

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملها

الاعمال

يتفق عليها مع الإدارة

# المجلة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السنول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٦٥ القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ - أول مارس سنة ١٩٤٨ « السنة السادسة عشرة

من مذكراتي اليومية :

## قصة فتاة ..

- ٢ -

يوم الثلاثاء ٨ مايو سنة ١٩٤٥ :

شغلت بالي الآنسة (س) بقدمها النعاجي، وموعدها الضروب، فجهدت أن أتذكر ما أنسيت من تلك الوسواس التي كان ياتها على صدرها الشيطان فتنتفها في رسائلها إلى شواظاً يضطرم ولا يحرق، وسامراً يحتدم ولا يُندرى . وهل أستطيع أن أتذكر أمثالك أحلام تذهب عند الصباح، أو هواجس أو هام تهرب من العقل ؟ لقد كانت في رسائلها أشبه بالحمومة تهيج بها الحرارة فهزدي، أو يأخذها الناس فتجلم . إذن أعود إلى أوراق الخاصة لملي أجد في ثناياها بعض تلك الرسائل فأعيد قراءتها لأستجلي ما غمض في ذهني منها، ولأستمد لها أتوقع يوم اللقاء من الحديث عنها

وجدت بتوفيق من حسن الحظ طائفة من هذه الكتب الوردية الورق، المطرقة المداد، النعقة الخط، فرتبتها على حسب تواريخها ثم أخذت أقرأها كتاباً بعد كتاب حتى فرغت منها، وفي نفسي لهذه الفتاة صورة مكتملة الأعضاء ما كانت لتبرز في ذهني على هذا الشال لو بقيت على تصورهما من كتبها المتفرقة، كل عضو على

انفراد، وكل قسمة على وحدة .

كان أسلوب رسائلها في طورها الأول أسلوب التليذة الراجعة في العلم : تشاور فيما تفعل، وتسال عما تجهل، وتجادل فيما أجيب . ثم صار في طورها الثاني أسلوب الصديقة الطاممة في الدعوة : تشكو ضيقها لتلتبس الفرج، ونصف وحشيتها لتطلب الأناص، وتذكر خطاها لتلتبس العوالب، وترسم غايتها لتبين الطريق . ثم أصبح في طوره الثالث أسلوب الماشقة الطاممة إلى النزال : تنطف كل حديث إلى الحب، وتقتصر كل نعيم على الحب، وتحاول أن تعرف رأيي في الحب، وتسالني أن أروي لها أبلغ ما قيل في الحب، وتطلب مني أن أكتب رسالة غرام إلى آتية مجهولة، لتعرف كيف تهو روح إلى روح، وتنجذب نفس إلى نفس، وينسكب قلب في قلب، فأحاول في ردى عليها أن أعيد السكنية إلى قلبها، وأن أسل بالموعظة الحسنة بينها وبين ربها، ولسكني كنت معها أشبه بالسائس يريد أن يكسب الفرس الجروح من غير شكيمة، أو بالسائق يحاول أن يقف السيارة النجدرة من غير فرملة . لقد انفجر في صدرها شريان المواطف الطاغية، فهولابنفاك يفور بالهوى الجياش وينفج بالشهوة الدافقة . وهيهات أن يحسمه رآقوه أو ضناد أعيان الانفجار فتركت المرق العائد ينزف، ووقفت منه موقفة الحائر المشدوه أنظر إلى المواطف المسفوحة وهي تتمثل في ألوان قوس الغمام، وتشكل في صور من الأخيلة والأحلام، ثم تتحول إلى قطع من الأسجاع والأنام، فأعجب أو اطرب أو أغضب، ولكني

أملك غير ذلك ، ولا أستطيع واسفاه أن أسدها عن  
المهالك ا

أخذت كتبها فنثال على بعجيب الأحاديث وغريب الحوادث  
أها ولا أحبب عنها . لقد رزت في رسائل هذا الطور غارية ،  
حياة على الوجه ، ولا احتشام على الجسد . صرحت بأنها لم تكن  
مادقة حين كتبت إلى في أول الأمر تطلب المعرفة أو تبني  
صيحة ، إنما ليست هذا البرقع الكاذب لتستطيع أن تدخل على  
بضخ النهار من الباب العام ، حتى إذا حصل التمازج وبدأ التألف  
برت برقع الزياء ، ووضعت وجه المرأة أمام عين الرجل وقالت له ا  
أنا ذى كما خلقني الله ووجهني القدر ا خلت حياتي من كل عمل  
كل أمل فلا أفكر إلا في الحب ، ولا أحلم إلا بالحبيب . كنت  
لمدرسة الداخلية لا أسمع من أترابي غير أحاديث المهوى ، يؤلفها  
حوادثهم وخيالهم ، أو يسرقها من أمهاتهم وأخواتهم ،  
رويتها عن جاراتهم وصديقاتهن . فصدقتي فلانة تقول لي إنها  
نت صاحبها من النافذة ، وراسلته مع الخادمة ، وقابلته في حينها  
را وصديقتي علانة تروي لي أن صاحبها صديق أخيها ،  
ته في غرفة الاستقبال ، وكنته في حديقة المنزل ، ثم واعدته  
حديقة الأشماك ا وصديقتي ترثانة تحكي لي أن صاحبها صاحب  
رة . والسيارة لو تملين فبخ البسات - رأني أول مرة وأما  
ة وحدي إلى البيت ، فمز عليه أن أمشي ، وناشدني الله أن  
ب ، فركبت وتماهدنا على الوداد المحض في طريق المظلة ا  
نت كل واحدة منهم تصف القبل الطاهرة ، والمناق البريء ،  
ديث الفيزل ، والحلوة العفيفة ، والخروج المختلس ، والرجوع  
، والمال المكذوبة ، والواعيد المضروبة ، بأسلوب يمحرك  
كن ويظهر الباطن ويجري الهسيوب ، وأنا أسنى إلى دذه  
ماديت بمحوامى الجنس ، حتى إذا خلوت بنفسى ووقدت على  
رى استذكرت هذه الأحاديث ، واستحضرت تلك الصور ،  
ر بقلبي يذوب ، ويجمسى ينحل ، وبنفسي نسأفقط حسرات  
بجهول لا أعرفه ومطلوب لا أتاله . وفي أكثر أيام الآحاد  
ت إحدى قريباتي نجبي ، إلى المدرسة فتتأذن لي في الخروج  
مب بي إلى دور السينما فأرى أحاديث رفيقاني وأمانى نفسى  
يرة على الشاشة بالألوان الفاتنة والأوضاع المنوية ، فيباع  
دى كما يباع الثلج ، ويذوب صبري كما يذوب الشمع ، وأتمنى

لو لم تكن من قريبتى ، أو كانت قريبتى في سن رفيقتى ا ثم  
أستشر الحزن المعض والمم البرح كلما تذكرت أنى سأعود وحدي  
إلى النرفة الموحشة والفراس القاني .

وأحيراً تركت حياة المدرسة وحو القاهرة ، إلى حياة المزبة  
وجو الريف . جئت هذه المزبة التي وصفتها لك من قبل وفي  
ذا كرتي أجناس من أحاديث المهوى ، وفي حقيقتي أكداس  
من قصص الحب . فأنخذت من قرية الحديقة محراباً لكيبويد  
أؤدى فيه صلواتي ، وأتقرب إليه بترواتي وصبواتي ، والروايات  
الماجنة تثير ، واطفي ، والمجلات الخليفة تلهب مشاعري ، والرغبات  
الجامعة تملأ فراغي ، وليس بجانبى أم ترشد ، ولا بين جوانبي عقيدة  
نهدى ؛ فأننا لعيش في دنيا القصص أقامم بطلاتها قطوف اللذة ،  
وأساق أباطلها كؤوس الصبابة ، فإذا شممت القراءة وأجت  
الذكرى سليت همى برؤية حمامة تلاطف حمامة ، أو قط يسافد  
قطعة ، أو فلاح يداعب فلاحه ، حتى ضاق وسمى بما اخترت من  
ذكريات أمسى ورغبات يومى ، فأردت أن أجعل لي متنفساً  
بالكتابة ، ولكن الكتابة لم ترد على ، لأنها منى وعنى وإلى .  
أريد أن أكون موضوعاً لمقالة أو حديثاً لرسالة أو عروساً لقصة ؛  
ولا يمكن أن أكون شيئاً من ذلك إلا إذا عشفتى كاتب .  
فالكاتب وحده هو الذى يستطيع أن يحب من بعيد ا يستطيع  
بفنه الخالق وخياله المبدع أن يبايش من يحب روحاً لروح ، فيقابله  
من غير لقية ، ويمجده من غير رؤية ، ويرسل إليه الكتاب  
فيكون هو اليوم الموعود واللقاء المنتظر والحديث المشتمى  
والأمل المرجو والوداع المتوقع ا ولقد اخترتك لتسكون حبيبي  
النأى ، تصف منى ما وصفت من ( حياة ) و ( ليل ) ، وترجم  
عنى ما ترجمت عن ( ثرلوت ) و ( جوليا ) . وليس في منطق الحب  
أن أقول اخترت فتختار ، أو أردت فتريد . إن سلطان الحب  
طاق لا يخضع لاختيار ولا يخضع لإرادة . وكيف يتسنى لنا أن  
تتحاب ونحن لا نتراوى ؟ لو كنت أملك رؤيتك لأمكن أن  
بأسرك جمالى ، أو لو كنت أحسن الكتابة لجاز أن يسحرك  
خيالى . إنما هو الرجاء والحظ ، وهو القضاء والقدر .

هذه خلاصة أمينة لما قرأت من رسائلها في هذا اليوم  
أسجله في مذكراتي ، وما أسجل فيها إلا ما له أثر في نفسى  
أو خطر في حياتي .  
حصين ، عزبات

## مراجعات

في فلسفة الوهمور ، وفي الفاروق

للأستاذ عباس محمود المقاد

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

ظن الأستاذ بقولا الحداد أننا تمكنا حين قلنا له ما نقواه :  
إنه محتاج إلى أن يراجع مصادر الفلسفة .

وسيرى الأستاذ الآن أننا نجد ولا نهمك حين نقول له هذا  
ونقول له أكثر من هذا : إن مراجعته لمصادر العملية أزم  
وأهمل ، ولا سيما مصادر عن إينشتين الذي يلوح على الأستاذ  
الحداد أنه يريد أن يتكلم عنه في مصر كما يتكلم الحواريون عن  
رسلهم المختارين .

في شهر يونيو سنة ١٩٣٠ ألقى العلامة إينشتين في جامعة  
نوتنجهام — بإنجلترا — محاضرة علمية كان لها دوى كبير في  
المعاهد العلمية والفلسفية ، لأنه ألمع فيها إلى خاطرة جديدة يحاول  
أن يفسر بها اتصال القوى بين الأجسام بغير الوسائط المفروضة ،  
وتحدث عن جوهر الفضاء ، أو مادة الفضاء ، أو المادة الفضائية  
Space Substance ؛ لأن التجارب الكثيرة لم تثبت للأثير  
المزعوم وصفاً من الأوصاف لا ينطبق على الفضاء . فمن المحتمل  
على هذا التقدير أن يكون الفضاء جوهرًا ماديًا لا يحتاج معه  
إلى فرض الأثير .

ولم يكن إينشتين أول من قال إن الفضاء ليس بخلاء ؛ فإن  
الفلسفة القديمة التي يحاول الأستاذ الحداد أن يرفع عنها ، قد  
سبقته إلى القول بامتناع تصور الخلاء في الوجود ، وقال معظم  
أساطينها بأن الفضاء لا يعنى العدم ولا يعنى الخلاء .

قلنا هذا للأستاذ الحداد فنادى يكتب في الرسالة قائلاً — بكل  
ثقة وكل اطمئنان — : إن إينشتين لما قال Space Substance  
عنى المكان المشغول بالمادة ولم يكن الفراغ المطلق . فقلنا المكان  
هنا مكانًا مملوءًا بالمادة .

والمعجب أن يحظر للأستاذ الحداد — أو لغير الأستاذ

الحداد — أن جامعة من الجامعات تدعو عالمًا من أكبر علماء  
الأرض إلى المحاضرة فيها ليقول للناس أن المقصود بالمادة الفضائية  
هى المادة التي توجد في المكان .

والمعجب أن يحظر للأستاذ الحداد — أو لغيره — أن المعاهد  
العلمية تهتز لهذا النبا وتوفد الرسل إلى إينشتين لتحصل على  
المزيد من شرح هذا الرأي الجديد .

واكن الواقع أن المعاهد العلمية قد اهتزت لهذه المحاضرة ،  
أو لهذه النظرية ؛ لأنها فهمت منها شيئًا غير الذى فهمه الأستاذ  
الحداد : فهمت منها أن الفضاء نفسه مادة قد تنفى عن فرض  
وجود الأثير .

وليس أكثر من الكتب والرسائل التي خاضت في هذا  
الموضوع ، ولكننا نكتفي منها برسالة مبسطة أصدرتها دار  
الطباعة التي يديرها « هالدمان جولياس » في كانتاس بالولايات  
المتحدة ؛ لأن السؤال فيها بسيط لا إيهام فيه ، والجواب كذلك  
على قدر السؤال .

سئل الدكتور لويس لوشنشتين Loewenstein تلميذ  
إينشتين وشارحه المعروف عما يعنيه أستاذه الكبير . فقال ما نعنه  
بالإنجليزية :

Einstein goes Further Than this. he claims  
That - Space which was in The early Ages regarded  
As Void ' And For which Modern Physics  
Has Invented The Name Ether in Order to Help  
Explain Some of the Phenomena occurring in Space  
is now A Substance

وترجمة هذه العبارة : « إن إينشتين يذهب إلى أبعد من  
هذا . ويزعم ... أن الفضاء الذى كان في عصور متقدمة يعتبر  
خلاء ، واخترعوا له في علم الطبيعة الحديث اسم الأثير للاستعانة  
به على تفسير بعض الظواهر الطبيعية التي تقع في الفضاء ، هو  
الآن مادة ، أو جوهر .

ومضى الدكتور لوينشتين يقول إن مادة إينشتين الفضائية  
قد يتضح أن تكون من المادة ، وقد يتضح أن تكون من جوهر  
لن تدركه حواسنا ويرجع من كل دليل مباشر في المعامل ؛

إلى العطاء المشهورين ، وليست هي من أقوالهم على التحقير .  
ورأيتنا في هذا أن ميزان التشكيك يبنى أن يحمل بكفته  
ولا يحمل بكفة واحدة .

فإذا كان العطاء جيماً سواً ، في نسبة المبارات إليهم ، فهل  
اجتمع مثل هذه المبارات فيما نسب إلى الصديق ؟ هل اجتمع  
مثلها فيما نسب إلى الإمام ؟ وهل اجتمع مثلها فيما نسب إلى معاوية  
أو إلى عمرو بن العاص ؟

إن كان الأسلوب واحداً فيما نسب إلى جميع هؤلاء فالتشكك  
هنا مقبول .

أما إن كانت المبارات النسوبة إلى عمر كلها مما تنفرد به ،  
فهي مخالفة للاستدلال بها على أسلوبه الخاص الذي لا يشركه  
فيه سواه ، وبخاصة حين تتواتر ذلك التواتر الذي أحصينا شواهد  
في الكتاب .

\*\*\*

وسأل الأستاذ الفاضل عن قصة الحيلة التي استعملها عمر مع  
أبي سفيان حين مديده إلى خاتم في يد أبي سفيان فأخذه منه  
وبعته إلى زوجته ، وأمر الرسول أن يقول لها باسم زوجها :  
انظري الخرجين اللذين جثت بهما فابشيهما .

ويقول الأستاذ إنه يخالف الرواية ويرى أن عمر كان أولى  
أن يهيم المدد لأنه ربما يكون في المدد الذي ذكره نقص  
أو زيادة .

ورأيتنا أنها رواية أمامنا ، وأن الجزم بنفيها هو « الادعاء »  
الذي يقوم على غير دليل لأن الجزم بالنق هنا حكم باستحالة جميع  
الاحتمالات التي تقع في الخاطر ، وليس شيء منها بمستحيل .

فمن المحتمل أن عمر كان يبرف عادات السروات من العرب في  
رحلاتهم ، أو يبرف على التخصيص عادات أبي سفيان .

ومن المحتمل أن عمر استكثر ثلاثة أخرجة على رحلة واحدة ،  
واستقل خرجاً واحداً بمود به أبو معاوية من عنده وهو أمير على  
على الشام ؛ فتوسط بين المددين .

ومن المحتمل أن عمر رأى ضرورة التحديد ؛ لأنه لو طلب  
كل ما جاء به أبو سفيان من أمتعة السفر لاسترايت زوجة

will Neven Become Known to our Senses

أما الدكتور لونتزين هذا فهو الذي قدم إينشتين إلى  
معات وقاعات المحاضرات عند يارته للولايات المتحدة في  
١٩٢١ . وهو على علمه بمباحث الضوء والكهرباء ، حجة  
شؤونها العملية ومستشار فني معروف لشركات من أكبر  
بكات الكهربائية ، وعلمه بهذه المسائل لا يقل عن علم  
شاذ الحداد على أقل تقدير .

فليس قصارى الأمر أن القضاء لا يوجد إلا إذا وجدت فيه  
المادة التي نمرها . بل تقضى هذه الخاطرة بأن القضاء نفسه  
مصدر تكوين المادة ، وأن جوهره قد يدق عن الحس وعن  
تأرب في معامل العلماء .

والأستاذ الحداد يقول بأن الوقت عدم أو وهم من الأوهام .  
فله أن يضيع منه ما يشاء . أما نحن فلا نقول بأنه عدم  
بأنه وهم . ولهذا لن نضيع منه أكثر مما أضمنه في إقناع  
شاذ الحداد بأنه محتاج إلى التواضع بين يدي الفلسفة التي  
بها ، على هذا النحو من التفكير .

\*\*\*

هذه مراجعة .

أما المراجعة — أو المراجعات الأخرى — فهي عن صفات  
وق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهي مما نلتفاه كثيراً في  
الأيام من جانب الأساتذة ، ومن جانب التلاميذ والتلميذات  
وبودنا أن نجيبها جميعاً لولا أن السؤال عن المفردات القوية  
فيه الرجوع إلى المعجمات ، ولا تتسم له الصحف والمجلات  
يقراها من يعرفون تلك المفردات ، أو يملكون الرجوع إلى  
المعجمات :

ولهذا نكتفي بالجواب عن المسائل الفكرية أو النفسية ،  
المسائل التي يسرنا من التلاميذ والتلميذات على الخصوص  
نبيلوا على بحثها والنظر في معانيها وتكوين الرأي في دقائقها  
جمة والاستفسار .

سأل أستاذ فاضل عن أسلوب عمر فقال إن بعض المبارات  
نسبت إلى عمر قد تكون من قبيل المبارات التي تضاف

تظهر الرؤية للإنسان واحد ولا تكون لناظرها صورة خارجية  
بتأقافها الآخرون بحاسة النظر المهود .

والاعتداد بالرؤيا هو اهتمام الإنسان بما يراه في أحلامه ،  
وليس من دأب كل إنسان أن يهتم بهذه الأحلام أو يتخذ منها  
دليلا على حادث محبوب له في النيب .

على أنني أرجو الآنة معذرة إذا أخطأ على نفسها وهي  
تستوضح هذه العبارة : « كانت الرحمة من صفاته التي وازنت  
فيه العدل أحسن موازنة » ؛ فإنها تسأل عن معنى هذا مع  
تفصيل الكلام فيه عدة صفحات ، وعليها هي أن تجهد نفسها  
لتجيب سؤالها ، وهي قادرة على الإجابة بغير جهد كبير .

واسألها وزميلاتها معذرة إذا أخطأ على علم أسانئها وعلم  
المعجات في تفسير بعض المفردات ؛ فليست هي مما يخفى على  
الأساندة أو يخفى عليها إذا رجعت إلى تفكيرها ، أو رجعت  
إلى معجم صغير مما يتيسر للطلاب في معاهد التعليم .

عباس محمود العقار

## محمود الخفيف

يقدم

# احمد عرابي

الرعي المفسري عليه

يطلب من دار الرسالة

ومن المكتبات الشهيرة وثمنه ٥٠ قرشا

هدايا أجرة البريد

أبي سفيان وقطعت لما يراد . تجازف هذه المجازفة - بعد ذلك  
التقدير - وصحت مجازفته تحفظت ورويت ، ولو لم تصح لما سمعنا  
بها أو سمعنا من شأنها غير ذلك .

ومن المحتمل أن عمر قد علم بنبا الحرجين وكانت له عيون  
تترقب المائدين من الرحلات ، كما ذكرنا في الكتاب .

فلماذا ندعى أن الذي حصل هو غير ما جاء في الرواية ،  
وليس لدينا ما نضع به احتمالا واحداً من جميع هذه الاحتمالات ؟

\*\*\*

أما الأسئلة التي تلقينها من التلاميذ والتلميذات ، فمنها سؤال  
من الآنة « رسمية على خليل » بالدرسة السنية تطالب فيه مثلاً  
على فطنة الفاروق ، وهي صفة من صفاته التي وردت في باب  
الصفات من الكتاب .

والفطنة إنما يستدل عليها بالكلام الذي يتم عن فهم الطبايع  
والأخلاق ، وفي كلام الفاروق الذي أوردناه ما يدل على فطنته  
لهذه الأمور .

أو يستدل عليها بالأعمال ، وقد دلت أعمال الفاروق على  
الفطنة في كل ما تولاها من تسيير الجيوش وتدير الفتوح وتنظيم  
البلدان وتوجيه الناصح إلى الولاة والقادة والقضاء ، وإنشاء  
الدواوين واستشارة ذوي الرأي من الشيوخ والشبان .  
أو يستدل عليها بشهادة العارفين ، وقد شهد له بها أكبر  
دهاة العرب كالفيرة وعمرو بن العاص .

وقد سألت الآنة عن الفرق بين الرؤية والرؤيا والشعور على  
البعد ، وكأها مما يدل على الاهتمام بمالم الغيب ، أو أن الإنسان  
لا يقصر همه على الواقع المحسوس ، ومن هنا يكون على اعتماد  
للتدين والإيمان ، ولهذا ذكرت هذه الخصال ، أو هذه اللسكات  
ليبين اعتماد الفاروق بطبيعته لقبول الدين .

والرؤية هي أن يترامى للإنسان منظر أو صورة لا يراها  
غيره بمواسه المهودة ؛ لأنها تتمثل في النفس على نحو من ظهور  
الأشباح للمائم في حلمه . وقد يراها المستمد للرؤية وهو في حالة  
من حالات النيبوبة . وقد تكون رمزية يفهم منها الرأى معنى  
من المعاني على طريقة الفهم من الرموز والكتابات . والفرق بين  
الرؤية والتلبأى أن التلبأى ينتقل بين شعورين على البعد ، وقد

من أماريت البراهمة :

## تسعة قروش !

للأسف تاذ على الطنطاوى

—\*—\*—\*—

من أسبوعين ابتليت من أولادى بيلية ، هى أنى كلما دخلت  
إلى دار ، تملقوا بى طالبين تمثال العبد الأسود ذى العربوش الأحمر  
نالا أدرى ما هذا التمثال ، ولا أعرف من أين آت بهم به ، وم  
حون لا يشغلهم عنه شيء من غالى اللب ، ونادر الطرف ،  
بى كرهوا إلى البقاء فى البيت ...

وكنت مرة خارجاً إلى عمل مستمجلا ، فوجدت بياعاً  
يل هذه التماثيل ، ينادى « الواحد بقرش » فقرحت به فرح  
نالى فى البادية بى معالم الطريق ، واشترت تماثيلين وحملتهما  
نرأ بهما كأنى أحل كترأ وعدت بهما حتى إذا دنوت من الدار  
عدت ولدين صغيرين قاعدين فى ظل جدار ، فلما أبصرا التماثيلين  
نت عيناهما ، ودنا رأسهما فى همس ، وأرتفعت يدهما فى إشارة  
ية متهيبية ، وشخص بصراهما كما يفعل شابان غريبان طلعت  
هما من الطريق فتاة فتاة . . . ولما فتبماني وعيونهما معلقة  
ائيل ، فلما رأيت ذلك منهما فكرت أن أدفعها إليهما .  
كنى خشيت أن أرجع فلا أرى البائع ، ونجيت رغبة أولادى  
ا ، فلم تطب نفسى أن أحرمهم هذه التعة ، ولم أستطع الإعراض  
الولدين النقيرين فدعوتهما فدفعت إليهما قرشين ، وقلت لهما  
— هو ذا البائع ، فالحقاه فاشترىا مثلها ، الواحد بقرش ا  
فأخذنا القرشين وهدي بمنلها أن القرش الصاغ ثروة له .

بناله إلا يشق النفس ، فاحفلا بهما ولا هشا لهما ، ولبنا  
حصين فى التماثيلين كأنهما لم بريا القرشين ، ولم يسمعا الكلام  
كان عقلهما فارقهما فاستقرا على ما فى يدي ، فلم بهما كلامى  
اوت نديانهما ، وسرت فتبماني كأنهما كلبان وكنت أحس  
نظراتهما على ظهري ، وبتقلها على روعى فأهم أن أمد يدي

(\*) حديث سجل فى الناصرة وأذيع من عمدة الشرق الأدنى .

القدس فى الثالث والرابع من يناير سنة ١٩٤٨

باللب إليهما ثم تدركنى عبدة الولد فأكف ، حتى وصلت الدار  
وصورتها أمام عيني ، نتمتع من عيني رؤية فرحة أولادى باللعب  
ودعواتهم إليهما ...

ولما خرجت وجدت الولدين لا يزالان فى الطريق ، بمنشان  
عن البائع ، بمدوان هنا وهناك ، كأم أضاعت طفلها ولا تدرى  
أية سبيل سلك . فدعوتهما — فأقرخت روعهما — وسألتهما  
عن اسميهما فشيا منى فادرت مع الطريق دورة حتى اقتيت البياع  
أمامى ، فشرت لهما تماثيلين وتركت لهما القرشين ، ووجدت حول  
البياع أولاداً مثلهما ، فقلت له :

— اعط كل ولد تماثلاً

وكانوا تسعة فدفعت إليه تسعة قروش

\*\*\*

هل تصدقون أو أحلف لكم ، أنى لما نظرت فى وجوه  
الأولاد وقد بدا فيها بهاء الفرح ، وما عرفت هذه الوجوه الفرح  
قط ، ولاحت عليها سمات الطفولة الراضية الشاكرة ، وما كان  
يلوح عليها إلا الألم والحقد المرير وأشرق عليها نور الهوى سطمع  
من وراء ما حلت من الأوساخ والأقذار ، ولما رأيت عيون الأمهات  
الواقفات تدمع ، والسنة الرجال الواقفين تدعو ، أحسست فى قلبي  
بفرحة لا تعدلها فرحة الجائهم بالمائدة اللوكية المترعة ، ولا العنجرير  
بالقصة البقريزة الممتعة ، ولا الحب المدنف بلقاء الحبيب بعد طول  
المجران ...

لا والله فتلك أفراح أرضية ، وهذه فرحة سماوية ، قد تعيش  
آلاف البشر وتموت ، ولا تحس مثلها . وشعرت كأنى كبرت  
فى عين نفسي ، وأنى سموت وأنى صرت أقوى وأقدر ، وأنى نلت  
الأمانى وتمتت بالخلود .

إننا تنفق أكثر الأموال ، نشترى أيسر التعم ، وهذى  
تمعة ما يكاد يجد الإنسان مثلها ، نلها بتسعة قروش ، وما تسعة  
قروش بالنسبة لى ؟ إنها شىء كالعدم ؛ شىء لا يفتنى وجوده ، ولا  
يفقرنى فقده ، فهل نجيبون أن تشتروا مثل هذه التعة ؟ هل نجيبون  
أن نعرفوا ما هى لذة الروح ، وما هى راحة القلب ؟ هل تريدون  
أن تذوقوا نعيم الجنة وأنتم فى الدنيا ؟

لا تحسبوا أنى أصف كلاماً . وأرصف أناظلاً ، إنى والله  
أسوق لكم حقائق . فإن أردتم معرفتها ، ففتشوا حولكم هن

وتزلزل أعمامهم ، ثم لا تصل بهم إلى نهاية الليل الواحد إلا بعد ساعة . ولهم قهورات ، ولكن قهواتهم اصطبلات فيها ركائز تسمى مناصد أمامها عيدان تدعى كراسي . ولهم مطاعم ولكن مطاعمهم يقدم فيها المرض في طباق قذرة ...

فتداركهم قبل أن يكفروا بالإنسان ، فينقلبوا حرباً عليه ليس معها أمان . أشمروهم أنه لا يزال في الدنيا فضل وعدل ونبل . ليجد كل واحد منكم على من هو دونه لا بالمال وحده ، بل بالمعاطفة والتواضع والإنسانية ... الرئيس على الرؤوس ، والوزير على الوكيل ، والوكيل على المدير ، والضابط على المرئف ، والمرئف على الجندي . فإن كل واحد من هؤلاء هو اليوم عبد لمن هو أعلى منه ، وفرعون على من هو دونه ، يتكبر عليه من هو فوقه ، ويتكبر هو على من تحته ، حتى إن الشرطي ليطغى على البائع المتجول ، والبائع يطغى على امرأته ، والمرأة على ولدها ، والولد على القطة يضربها بالمصا أو الكلب يرميه بالحجر ، كل يحاول أن يظلم كما ظلم . والجرم الأكبر هو الظالم الأول . إنهم كالحيوانات تماماً ، الجرادة تأكل البومض ، والمصفور يأكل الجرادة ، والحية تقتل المصفور ، والقنفذ يقتل الحية ، والثعلب يسطو على القنفذ ، والثذب يسطو على الثعلب ، والأسد يفترس الثذب ، والإنسان يقتل الأسد ، والبيوضة تقتل الإنسان ، فتغلق الحلقة على عدوان بعد عدوان ...

كم تلقون كل يوم ممن هم دونكم فلا تتنازلون بالاتفات إليهم ، ولا تفكرون فيهم ، ولا تشمرون بوجودهم ، ثم تتألمون إذا أعرض عنكم من هو فوقكم ، وتجاهل مكانكم ، وترون ذلك جرحاً لشمورك وكسراً لقلوبكم ، فلماذا تطلبون ممن فوقكم ما لا تعطونه من هم دونكم ؟ أليس هؤلاء نفوس نحس ، وقلوب تتألم ؟

درت أمس بشحاذة على شط النيل الصغير ، في الروضة ، وأمامها بنت لها نحبو ، وصلت إلى كومة أوساخ فنبشت فيها حتى وجدت بقية لعبة فحملتها فرحة بها وعادت إلى أمها مستبشرة فأخذتها منها ومسحتها وحاولت أن تصلحها وتميد الحياة إليها وقد قارتها الحياة منذ أزمان ...

فلويت وجهي المأ من منظر هذه القذارة ، ثم عدت أوم

هذه العفولة المرومة وهذه النفوس المذنية ، ثم أولوها الإحسان وليست قيمة الإحسان بكثرة المال ، إن المال ينفع الفقير ولكنه لا يزرع من قلبه القمعة على الحياة ، ولا يستل منها بعض الأغنياء ولا يملؤها بالحب . إن الذي يفعل هذا كله هو المظف ، وأن تشمر الفقير بأنه مثلك ، وأن تميد إليه كرامته وعزة نفسه . ورب تحية سادقة تلقها على سائل تكون أحب إليه من درهم ، ودرهم تعطيه فقيراً وأنت تصاخه يكون آزر عنده من دينار تدفمه إليه متكبراً مترفاً ، يدك تمتد إليه بالمال ، ووجهك يجرعه كأس الإذلال ...

إن كل غنى يستطيع أن يتصدق بالكثير ؛ ولكن غنى القلب بالإنسانية والنبل والحب ، هو وحده الذي يستطيع أن يتصدق ، مع المال ، بالمعاطفة المنعشة ... فلا تفتنوا على الفقراء بإنسانيتكم ، ولا تبخلوا عليهم ببطء قلوبكم ، وذكروهم أنهم لا يزالون معدودين من البشر ، وأنهم مثلكم لأب واحد ولأم ، لآدم وحواء ، وأنهم لم يتجددوا إلى دركة الدواب والبهائم .

ذكروهم بهذه الحقيقة التي طالما نسيتموها أنتم ، ونسوها هم أنفسهم . ولم لا ينسونها وهم يمشون كما تعيش البهائم : ينامون مثلها على الأقدار ، في الأكواخ والحقول ، وفي الأرزقة الممتعة ، وفي الخرائب المهجورة ، ويأكلون مثلاً من فضلات الناس ، ويشربون مثلها من البرك الآسنة ، والأنهار المكرة ، ولم ينالوا تطايا رفعتهم عنها ولا مدنية تميزهم منها ؛ يسهرون في عصر الكهروباة على السرج والقناديل ، ويركبون في عهد الطيران على العربات التي تجرها الخيل ، ويسكنون في الأكواخ على التراب في زمان ناطحات السحاب ؛ ومن تشبه منهم بالناس المتحضرين ، لم يكذبصل إلى مثل حضارة الإنسانية الأولى ، يحاق مثل ( الناس ) ولكنه يقعد على الأرض ، على رصيف الشارع ، ويده مرآة مكسورة يرى فيها وجهه ، والصابون القذر ينطيه ، وموسى الخلاق القفولة تجرى فيه ، والدم ينبثق من نواحيه ، ثم تمر على هذا الوجه البشري مسححة لا ترضونها أنتم والله مسح أخذيتكم . ويركبون مثلما يركب الناس ، ولكن على عربات الكارو ، المشرة على متر مربع من الخشب ، محمول على دولابين من الحديد يسحبها حيوان هزيل ، والعربة ترنج بهم ، فقرتهم معدم ،

إن القذارة لا تحب ، ولكن أهذا ذنب أماتهم ، لا ينسلن وجوههم ، ومن على النيل ؟ لا ، بل هو ذنبي وذنب كل واحد منكم وذنب الكتاب وأولى الأمر ، إنهم لم يملوا هؤلاء الأمهات النظافة ، ولم يقل لمن أحد إن النظافة لازمة والوساخة مؤذية . ومن يقول لمن ، ومن شهادات على الطرقات ، لا يكلمن أحداً بغير السؤال ، ولا يكلمن أحداً أبداً ؟

وما يدري أن ابنتي أو ابنة أحدكم ، لا سمح الله ، ستلقى مثل هذا الصير ؟ من منا أخذ على الدهر عهداً أن لا يزول عنه نعمة ؟ هل أمنا المرض والفقر ؟ هل وقفنا حركة الفلك ؟

وهل نسبنا أن في الوجود إلهاً ، وأن بعد الدنيا آخرة ؟ فكيف سوغنا لأنفسنا مع هذا كله إهمال هذه (الإنسانية) الصغيرة للبراءة الطاهرة ؟ لقد كان فينا مقلدون متحذلقون القوا جميعات للرفق بالحيوان ... ولكن لم ينشأ فينا إلى اليوم من يؤلف جمعية للرفق بالإنسان ؟ لقد بلغ الخزي من نفوسنا أن كان فينا أناس يطعمون الكلاب المدللة ، اللحم السمين والشكولاتة الغالية ، وحولم بشر لا يأكلون اللحم مرة في الشهر ؟ ولم يتذوقوا الشكولاتة أبداً ...

\*\*\*

إذا شئتم أن تذوقوا أجمل لناذ الدنيا ، وأحلى أفراح القلوب ، فجدوا بالحب وبالمواطف كما تجودون بالمال ...  
دمشق ( صندوق البريد ١٩ ) على الطنطاوي

سى وأسائلها ، ما ذنب هذه الأم إذا أحببت بنتها وأرادت سادها ؟ وما ذنب هذه البنت إذا طلبت حق الطفولة الطبيعي حسب ؟

لماذا أشترى لبناني كل أسبوع أمية ، ولم يحظر على بالي أبداً ، في البلد أطفالا لا يجدون لعباً . إننا نحسب أننا إذا أطعمنا نفال الفقراء الخبز ، فقد أدينا حق الله وحق المرءة والإنسانية بنا . ولكن الطفل لا يكفيه الخبز ولا يرضيه ، يرى أطفالنا من يمرون به كل ساعة ، وعليهم أبهى الثياب ، ومعهم أغلى لعب ، إنه بين أمرين إما أن يتبلد حسه ، وتغوت نفسه ، فلا يسمع أن يجاري هؤلاء ، ولا يأمل أن يكون مثاهم أبداً فينشأ صيف الهممة ، ذليلاً مهيناً ، فيكون من أسباب ضعف هذه الأمة وهوانها على الأمم ، وإما أن يثور ويفض ويبتلى قلبه صغيراً حقداً ، ثم يكبر ويكبر الحقد معه حتى يكون عدواً للمجتمع نعمة على الناس ، بظلمهم كما ظلموه ، يسرق من يستطيع سرقة له . ويذهب روح من يتمكن من إزهاق روحه ، وينشر الفساد الأرض ...

فلماذا نجعل من هؤلاء الأطفال أعداء لنا ؟ لماذا لا نجلبهم حلهم الحب ؟ أليسوا أزهاراً في روض الحياة ؟ ألبت كل زهرة نورة ولو تاطخت بالوحل ؟ أليس كل صغير جيلاً ولو كان قطعاً كلياً ؟ أفنحب القطة الصغيرة ونعسجها ونضعها على الأحضان نكره هؤلاء الأبطال ؟ وما لهم ؟ ألاهم قدره الوجوه والثياب ؟

### مجلس مديرية الغربية

يعان في المناقصة عن توريد الأغذية اللازمة لمؤسساته بطنطا وكفر الزيات والمحلة الكبرى لمدة سنة وتطلب الشروط على عرضيخال دمنة مرفقا به إذن يريد بمبلغ ٣٠٠ مليم وتقدم المطامات لتأية ظاهر يوم ٢٠ (عشرين) مارس سنة ١٩٤٨ والمجلس حر في قبول أو رفض أى مطاء بدون إبداء الأسباب . ٨٩٥٤

### مجلس مديرية القليوبية

يطرح في المناقصة العامة توريد أقشة وجرادل صاج وأدوات كتابية وتطلب كراسة المناقصة من المجلس بينها نظير مبلغ خمسين مليم على ورقة نعمة .  
وآخر ميعاد لقبول المطامات هو ظاهر يوم ١٧ مارس سنة ١٩٤٨ وفتح الظاريف يوم ١٨ منه الساعة التاسعة فوفى صباحاً . ٨٩٣٤

# مجمع فؤاد الأول

## بين الأمس واليوم

للأستاذ محمود أحمد النمراوى

—•••••—

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

حسنة من حسنات محبي النهضة العلمية والفنية ، ومجدد شباب اللغة العربية ، المنفور له الملك فؤاد ، له من الله الرحمة والرضوان ، وهو أتر من آثار أيديه الكريمة ، ومآثرة من مآثره العظمى ، التي أسداها إلى اللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن الكريم ، ومفتاح أسراره ، ومشرق هدايته ، ومطلع أنواره .

أراد رحمه الله بإنشاء مجمع اللغة العربية المحافظة على سلامة هذه اللغة الكريمة ، وأن يكون المجمع متابة للمروية تتجدد فيه عناصرها وتتوثق أواصرها ، وأن يكون أمنا للغة الذكر الحكيم يجمع شتاتها ويحيي مواتها ويحميها من عبث العابثين ، وجور المتدين ؛ ويدفع عنها طغيان العجمة ويرد عنها وثبات العامية ، حتى لا تستهلكها اشتتات اللهجات ، ولا تذهب بفصاحتها وصباحتها الندوب والآفات ، فندب إلى هذا الغرض السامى النبيل ، واختار لهذا المهم الجليل ، كل عالم نذب من علماء اللسان ، وفرسان اللغة والبيان ممن أنجبتهم معاهد العلم :- الأزهر ودار العلوم وجامع الزيتونة ، ومن أنبتهم المدارس الإسلامية ومدارس اللغات الشرقية في بلاد الشرق والمغرب .

ولقد بذل هؤلاء الأفاضل الأعلام جهدا مذكورا ، وسموا إلى تحقيق الغرض الذى نذبوا له سنيا مشكورا . وجملوا منذ اللحظة الأولى بمهدون السبيل ، ويقومون فيه لمن يريد أن يسلكه النار والدليل ، حتى لا يخبط في مسيره خبط المشواء ، ولا يهيم في أودية الأوهام ؛ فوسموا من القواعد وأقرروا أمورا تكفل مراعاتها سلامة اللغة ونحقق لها النماء والزيادة ، وتيسر على أهل العلم التصرف في مفرداتها حتى تستغنى بما تنقله من لفظ أصيل

كريم مما يراد الصاقه بها من كل لفظ دمي ذميم .  
وقد أشار رئيس المجمع المنفور له الدكتور محمد توفيق رفعت باشا في كلمته التي ألقاها في افتتاح دور الانعقاد الثالث سنة ١٩٣٧ إلى الطريقة المثلى ، وأوما إلى بعض القرارات التي اتخذها المجمع في دور انعقاده الثانى للوصول إلى تحقيق الغرض المقصود من إنشاء المجمع ، وأبان في تلك الكلمة المنشورة في الجزء الثالث من مجلة المجمع طبع سنة ١٩٣٧ - خطأ الذين يؤثرون الاجمي الشائع على ما يتداول في الاستعمال من فصيح اللفظ العربى ، وفند هذا الرأى القائل إذ يقول : وليس يذهب عنا في هذا المقام أن نذبه هؤلاء إلى أن لفتنا قد تخلت دهرنا طويلا عن مواتة العلوم ومسايرة كثير من أسباب الحضارة . ولو أننا آثرنا الاجمي الدائر في كل ما يعرض لنا من هذا لأصبح الفصيح بين لفتنا أقل من القلة ولاستهلكته العجمة استهلاكا بحيث لا يصبح لنا وقتنذ أن نزعم أننا نتحدث بلسان العرب ، وذلك هو البلاء العظيم ... ومما يذنبى ألا يسقط من الحساب أنه لوساغ لكل أمة أن تمدل عن اتخاذ الفصيح من لغتها لئلا تلصق الأسباب إلى الشائع على السنة أبتائها من المحرف والدخيل لاختلفت لغات الأمم العربية وما اجتمعت على هذه اللغة الكريمة ، وهذا في الوقت الذى يدعو فيه المصلحون الصادقون إلى توحيد الثقافة في العالم العربى بأسره بحيث إذا استقلت كل أمة بأرض وطنها فإن العربية تغزل لها جميعها الوطن العام على تطاول الأزمان .

وفي كلمة العلامة المستشرق (الاستاذ جب) عضو المجمع - وصف للملاج الناجع الذى يتوقف عليه نجاح المجمع في تأدية وظيفته نحو العالم العربى حيث يقول . وإن تجاربتنا في سنتى الطفولة ( يقصد تجارب المجمع في السنتين اللتين مرتتا عليه منذ أنشئ ) - قد برهنت على أن نجاح المجمع في تأدية وظيفته نحو العالم العربى يتوقف على استمدادنا لسلك طريق طويل الذى دارس العالم - طريق الاكتشاف والتوسع وهو طريق لا يسلك إلا بشئ من الجرأة ، ولا يسلم من الضلالة فيه إلا من استمدله بكامل العدد . ويقول : ولن يتحقق سموية وظيفة المجمع في القرن بين تيار الجديد وتراث القديم إلا من جربها ، فويل للغة مصادرها

ومعجماتها دون الشعور الحى للناطقين بها . وويل أيضاً للغة  
تنطق ويكتب الناطقون بها طوع أم أوهم ويفسرون بمعجماتها  
عرض الأفق .

فإذا كانت التجارب قد دلت على أن مجامع الجمع في تادية  
وظيفته نحو العالم العربى متوقف ( كما يقول الأستاذ جب ) على  
الاستعداد بكامل المدد لملوك طريق الاكتشاف والتوسع في اللغة  
حتى يأمن سالكو هذا الطريق من التردى والضلالة فيه ، وإذا  
كان من أهم هذه المدد الملم بقواعد اللغة نحوها وتعريف كلماتها  
ومعرفة أحوال تراكيبها وتذوق أساليبها ومعاني النظم فيها ،  
والإحساس بما بين نظم ونظم من فرق وتفاوت في الحسن والجمال  
والصححة والاعتلال - فهل فكر أولئك الكرام البررة الذين  
عناهم أمر هذه اللغة الكريمة في إعداد الوسائل التي تكمل حياتها  
وإن تبقى سليمة نامية ، وهل أخذوا لهذا الأمر أهيتة ، وأعدوا  
له مدته ؟

لقد أنبانا الأستاذ الجليل محمد كرد على بك في كلمته التي  
ألقاها في افتتاح إنمقاد المجمع في ذلك الدور أن مجمع اللغة العربية -  
يسير في أوضاعه على النهج الذي سنه الملك الأعظم ( المقفور له )  
الملك فؤاد ، وأنه ( أعلى الله في الجنة منزلته ) تفضل فأطلع عليه  
الأستاذ حين شرفه بالتول بين يديه من نحو عشر سنين خلت  
قبل إنشائه مجمع اللغة . والمتتبع لسير النهضة اللبية في ذلك الوقت  
يجد أن ذلك التاريخ يوافق الوقت الذي كان فيه جلالة الملك الراحل  
يفكر في التوحيد بين الماهد التي تقوم بتعليم اللغة العربية  
والشريعة الإسلامية في مصر ليكون من هذه الماهد مجموعة  
مؤتلفة موحدة النظام والغاية متدرجة في الأزهر ، يتخرج منها  
الفقهاء الشرعون والعلماء الراسخون في علوم الشريعة واللغة  
ليجددوا ما اخلوق من آثارها ويحيوا ما عفا من رسومها وليكون  
من هؤلاء العلماء المختصين باللغة والشريعة مدد يمدى مجمع اللغة  
العربية وما ينشأ على غرارها من مجامع الفقه والتشريع الإسلامى  
لا الرومانى والفرنسى ، وفي سبيل تحقيق هذا الغرض الجليل  
ألغيت مدرسة القضاء الشرعى وبدى في إلقاء دار العلوم ، واستبدل  
بهما نظام الكليات وأقسام التخصص في الأزهر . فترى أن

مجمع فؤاد كان جزءاً متمماً لذلك الشروع الجليل الذى اختط  
فؤاد العظيم خطته وأراد منه إحياء اللغة العربية لغة القرآن  
الفصحى وأن يبيت الاجتهاد في الفقه الإسلامى من مرقده لتتوثق  
باللغة روابط الوحدة بين الشعوب العربية ، وتسهل مشاريع  
الشريعة فيتيسر ورودها ، ويصفو ورودها لمجمع الأمم الإسلامية .  
ذلكم هو المشروع الذى ابتكره فؤاد الملك العظيم ،  
وأبرزته عزيمته القوية الجبارة من عالم الخيال إلى عالم الحقيقة ،  
لإحياء اللغة العربية والشريعة الإسلامية معا ؛ فإذا كان حظ هذه  
المؤسسات اللبية والمالية من الحياة ، وماذا كان نصيبها  
من البقاء ؟

فأما أقسام التخصص فقد غلقت أبوابها ، إذ لم يقصدها للمعلم  
بل لأكل العيش طلابها . وأما كليات الأزهر فقد أمست مسارح  
شحناء ، ومساح دماء ، يسى طلابها بالفساد ليجعلوها مثل  
دار العلوم مدرسة لتخريج مسلمين ، لا لتسكين رجال عاين ا

ومجمع فؤاد اللغوى - وقد عرفت مكانه من المشروع العظيم -  
هل تراه اليوم على المههد الذى كان عليه بالأمس مجمع فؤاد للغة  
العربية ، وهل تحسبه آخذاً بإخذه ، أو متبماً سنه الذى سنه له  
منشئه ، أو سائراً على النهج الذى قرر رجال مجمع اللغة العربية  
بالأمس أنه هو النهج الأقوم المرسل إلى النشأة المنشودة من  
إنشاء المجمع ؟

إن الذين سمعوا كلية عمالى وزير المعارف التي ألقاها في  
مؤتمر المجمع في دور انعقاده الحاضر في أولى جلساته في الشهر  
المنصرم ، يرون فيها خروجاً على إجماع المجمع بالأمس ، وإهداراً  
لقواعد السليمة التي أقرها ، وتوجيهاً للمجمع في غير الوجهة التي  
أنشئ من أجلها ، وجواربه عن سواء السبيل الذى يقول اللما  
الخبيرون إنه يجب على من يريد لغة العربية الحياة والبقاء والبرك  
والنماء أن يسلكه .

فقال الوزير بدهم المجمع دعوة صريحة بل إنه يأمره بأ  
يقف في طريقه إلى تحقيق مهمته عند اللغة الرسمية ( اللغة العربية  
الصحيحة ) وأن يتجاوزها إلى اللغة الواقعية البعيدة عن صحبة  
اللغة ( وهي اللغة العامية ) وأن يتقبل كل كلمة ترد إليه هجياً

هؤلاء هم المجهدون في اللغة المارفون ، وهؤلاء هم صنعة اللغة الحاذقون ، ومبتكرو ألفاظها ونظمها والبتدعوت ، وما يصدر عن هؤلاء من عبار القول ، وما يتقبلونه مما يفد عليهم من مشرد الألفاظ الأجممية فهو اللغة الفصحى التي اجتمعت عليها الأمة ، والتي يجب على المجمع القائم أن يرصدها في سجلاته ويسجلها في اجتماعاته لحساب اللغة الجديدة الإقليمية ، التي براد إحلالها محل اللغة العربية ، وتسجيلها بربدها وتسميتها باسمها .

لقد انضحت إذا مهمة المجمع وعرف أن مهمته المطلوبة منه في عهد الجديد هي أن يسجل في دفتاره ما يرد إليه من بضاعة مزجاة من الألفاظ الأجممية ، ويضيفها لحساب اللغة الجديدة الإقليمية الدهماوية التي يراد بها إبعاد الأمة المصرية وإبعاد العرب عن لغتهم العربية التي هي رباط وحدتهم ، ومنتدى جماعتهم .

ومهمة أخرى على المجمع أن يقوم بها ، وهي كما وصفها معالي الوزير مهمة شاقة عسيرة ، تلك المهمة هي أن ينصب المجمع للمولود الجديد الأنصاب ويتلمس له العلل والأسباب التي تصله بأسباب الوجود ، وتكفل ( لا قدر الله ) له الحياة والخلود .

منذ أمد غير بعيد نشرت جريدة الأهرام نبذة لمراسلها الخاص بلندن اقتبسها من الفصل الافتتاحي الذي عقدته جريدة المانشستر جارديان عن إصلاح النحوق مصر ، تضمنت هذه النبذة أن أدباء مصر يتوفرون على إصلاح النحوق العربي . وقالت ( بلغة المستعمرين الذين يسمون الأشياء بأسماء أجدادها فيسمون الإفساد إصلاحاً واستبداد الأمم حرية ) ! قالت : إن هذا الإصلاح قد يكون بين ضروب الرق المدبدة ( التي تمت منذ ولى الملك فاروق المرش ) - أبدها آراً على الإطلاق . وقالت : إن من العوائق العظيمة لنشر العلم ومن ثم لتحقيق التقدم الاجتماعي في شتى النواحي هو الاختلاف الكبير بين العربية الفصحى واللغة العامية مما جعل ملايين من الناطقين بالعناد لا يستطيعون فهم اللغة الفصحى فضلاً عن قراءتها وكتابتها .

فاللغة العربية في نظر المانشستر جارديان ، ومن يتفخخ في بوقها من دعاة الاستعمار هي سبب انحطاط العرب وتأخرهم في العلم وفي التقدم الاجتماعي في شتى النواحي . وهذا الذي تذيبه

أو أجممية ؛ وثمن كانت كلمة المجمع بالأمس على أن المدول من اتخاذ الفصحى من اللغة إلى الشائع على الألسنة من الحرف والدخيل يستهلك الفصحى من اللغة ، ويؤدي إلى اختلاف لغات الأمم العربية وتفرقتها عن لغتها الكريمة - فإن كلمة وزير المارف اليوم على النقيض من كلمة المجمع بالأمس ؛ فماليه يفتح الباب على مصراعيه للمحرف والدخيل ، ويطلب إلى المجمع أن يسجل على لغة العرب كل ما يرد عليه من الكلمات المحرفة ، وأن يحمل عليها كل ما يصل إليه على ألسنة العامة من الألفاظ الأجممية والدخيلة ؛ فقد أصبحت مهمة المجمع إذن سهلة يسيرة وأمسى عمل المجمع في نظر معالي الوزير هو الإبتات والتسجيل ، وليس له في الإبتداع أو الخلق والتقدير .

لقد هانت إذن مهمة المجمع ، وتبخرت في الهواء تجارب المجرئين ، وضرب بمرض الأفق كلام الخبراء المالمين ، وأما ما خوقنا الأستاذ جب من ضلالة الطريق ووعورته ، فما بنا بسد اليوم من حاجة في سلوكه إلى استمداد له بعدة أو اتخاذ دليل أو اصطحاب رفيق . يقول معالي الوزير : إن باب الاجتهاد في اللغة العربية مفتوح فعلا فهو ليس منتظراً أحدا حتى يفتحه . فليت شمري من هم هؤلاء المجهدون الذين يقول معاليه إن باب الاجتهاد قد فتح فعلا لهم ؟ أم أولئك العلماء الذين استمدوا بكامل المدد ليأمنوا من الضلالة في طريق الاكتشاف والتوسع في اللغة ، وأولئك الكتاب والناطقون باللغة ، الذين يلتزمون قوانين اللغة وقواعدها ويرجمون إلى معجتها فيما يكتبون وينطقون كما يشترط الأستاذ جب ؟ أم هم هؤلاء الذين ينطقون ويكتبون طوع أهوائهم ولا يستطيعون تقديم أسنتهم ، والذين أنذر الأستاذ اللغة شرم ونوعدها بالهلاك والويل منهم ؟

يقول معالي الوزير إننا لا نستطيع أن ننكر على أي جليل حقه في أن يسام في صنع لنته وفي أن يبتدع من الألفاظ ما بقي حاجته ويتمشى مع حضارته

فالجهدون في اللغة إذاً في حرف وزير المارف - هم أولئك الذين يتقبلون كل ما يفد عليهم من دخيل اللفظ ، وتلوك أسنتهم كل ما يسهل عليها من عبار القول من غير ميار ولا قاعدة .

# الأسس التي وضعها الإسلام

## لعقوبة القتل

لصاحب العزة الأستاذ علي بك حامي

مدير الجسيرة

—•••••—

بيننا في مقالنا السابق أن التشريعات القديمة كانت تميل تارة إلى جانب التشديد في العقوبة وتارة أخرى إلى جانب التراخي فيها — واستشهدنا ببعض أقوال من الإنجيل والتوراة تفهم منها أن الأول يطلب العفو من ولي الدم وفيه تفریط في حق المجني عليه ، وإفراط في أمر الجاني (١) إلى أن نزل القرآن فسلك الإسلام الطريق الوسطى بين جانبي الإفراط والتفریط في المعاملات

(١) فقه القرآن والسنة للأستاذ محمود شلتوت .

هذه الجريدة وغيرها من جرائد الاستعمار هو ما يتفوهه عادة اللغة العربية ودعاة العنصرية في مصر على هذه اللغة الكريمة من المثالب والأكاذيب ليكرهوها إلى أهلها فهم يقبحون منها كل ما حسن ، حتى ليودون أن يستبدلوا بحروفها الرشيقة الجميلة حروفاً أموية لاتينية ليقيموا بذلك حداً منيماً يحولون به بين الأجيال المقبلة من أبناء الأمم الإسلامية وبين تراث أسلافهم الملى ، وليتعموا الصلة بينهم وبين كتاب الله الكريم فلا يهتدوا بنوده ولا يقتدوا بهداه .

فهل مايتادى به ممالى وزير المعارف في دارالجمع ومايدعو إليه من تجاوز اللغة العربية إلى اللغة الاقليمية العامية ، وما يردده دعاة السوء من وجوب أقلية اللغة وتصيرها ، وتبسيط قواعدها وتلثين حروفها هو الذى نعتيه جريدة المانشستر من إصلاح النحو في مصر ؟

وهل هذا هو النرض من إنشاء مجمع فؤاد للغة العربية ؟  
قالوا خراسان أقصى ما يراى بنا . ثم القبول فقد جئنا خراسانا

محمود أحمد العمراوى

من علماء الأزهر

شيخ مهدي دسوق والرفايزى سابقاً

والمقائد والعبادات — قال الله تعالى ( وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس )

كما أصبح للدين الإسلامى أسس موضوعة جنبت عقوبة القتل في جميع أحوالها جانبي الإمران والتقصير — وهذه الأسس أربعة .

القصاص : (١)

فرض الإسلام بهذا المبدأ عقوبة القتل جزاء الجريمة القتل وأباح به دم الجاني — وفى ذلك نزلت آيات القصاص ، وقد ذكرنا بمضمون موضوع سابق . ومعنى هذا أن الإسلام لا يميز التراخي في شأن الجاني ولا يسمح بوقوع هذه الجريمة دون أن يقتص من فاعلها بالقتل — فسد بذلك تعصماً ملحوظاً في شريعة الإنجيل على فهم كثير من الناس .

من القصاص والعفو لولى الررم :

وكا أن ديننا حد من جانب التفریط كما دعا إليه الإنجيل — كذلك خفف من إفراط التوراة بشأن المجنى عليه ولم يحتم عقوبة القتل لهذه الجريمة تغير ولى الدم بين القصاص والعفو وزين له الأخير قال تعالى : ( فمن عفا وأصلح فأجره على الله ) وقال بعض الفقهاء ( العفو أفضل من الصلح والصلح أفضل من القصاص ) وهنا لم يقل الإسلام بالقصاص دون رحمة ولاشفقة بل شرعه مع خبار العفو وإجازة الصلح وأباح أن يكون العفو بيدل أو بنير يدل كما حيب الإسلام العفو إلى النفوس ، وبذلك اتخذ طريقاً وسطاً فتجاشى قسوة التوراة التي تحتم القصاص وتراخي الإنجيل الذى يحتم العفو .

من ولى الررم :

أ — في القصاص — جريمة القتل اعتداء على نفس المجنى عليه وسلب لوجوده وامتهان لجماعته الذين يمتزون بحياته ويتأثرون بنشاطه ؛ فإذا انتقدوا وجوده وكيانه وحرموه من عونه ونشاطه كانت هذه الجريمة من بعض نواحيها واقعة على ولى الدم ؛ وطبيى أن أول المسارعين إلى رفع هذا الذل والامتهان والأخذ بالنار لقتيلهم هم مصبته الذين رزوا بوفاته وأصيبوا في مقتله .

(١) القصاص للأستاذ محمود شلتوت

إن ربكم واحد وإن أباكم واحد - كلكم لآدم وآدم من تراب .  
 إن أكرمكم عند الله أتقاكم - ليس لعربي فضل على عجمي  
 إلا بالتقوى )

### المسؤولية الفردية :

قلنا إن العرب جرت في الزمان الغابر على الإصراف في الثأر  
 دون توخي مقدار العدل الذي يوجب الوقوف عند حد القصاص  
 الصحيح - وكان في أغلب الأحيان يأخذون غير القاتل بالقاتل  
 والجماعة بالواحد والرجل بالمرأة والحرب بالعبد - بل كانوا في بعض  
 آخر يأخذون الإنسان بالحيوان إلى أن جاء الإسلام فقرر أن  
 مسؤولية الجاني لا يتحملها إلا الجاني - قال تعالى : ( ولا تزروا  
 أوزرة وزر أخرى ) ومنع مسؤولية الجماعة عن جناية الواحد كما  
 قرر أن العقوبة من جنس الجناية وبقدرها فلا تضاعف الجراحات  
 ولا الديات (١) قال تعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها . وإن عاقبتم  
 فمما قبوا بمثل ما عاقبتم به )

### القتل في القانون الوضعي الحديث :

قلنا أن الإسلام منح القصاص والعفو لولى الدم كما أجاز لولى  
 الأمر القصاص إذا عفا ولى الدم في حالة ما إذا كان القاتل يميل  
 إلى الإجرام وتحمم إصلاح شأنه إصلاح حال الجماعة - وقلنا أن  
 القانون الوضعي احتضن هذا المبدأ الأخير ثم توسع فيه إلى حد  
 أن جعل من حق القصاص والعفو حقاً آخر ثابتاً للمجتمع وأعتبر  
 أن جرائم الأفراد جرائم عامة ، وأن المجنى عليه في جريمة القتل هو  
 المجتمع ، ومنح لشخص ولى الأمر حق القصاص والعفو دون  
 مراعاة إلى حق ولى الدم فيها ، أى بمعنى أنه إذا وصل إلى علم الحاكم  
 وقوع جريمة على فرد من الأفراد سواء بتبليغ المجنى عليه أو أى  
 شخص آخر نهض حق المجتمع ينادى بالقصاص من الجاني  
 أو العفو عنه بحسب ما يترامى لولى الأمر لصيانة الصالح العام  
 وعلى هذا الأساس تقررت العقوبات لمختلف أنواع جرائم القتل

### على هامس

ولما كان في جريمة القتل أيضاً إخلال بالأمن العام وإفساد  
 لراحة الجماعة وإزعاج اطمأنينهم أعطى الشرع الإسلامى حق  
 القصاص لولى الدم كما أعطاه للجماعة في شخص الحاكم إذا كان  
 الجاني مسرفاً في الإجرام معروفاً بالشر ووجب بتره من المجتمع  
 وكما أن لولى الدم حق القصاص فقد جعل له حق العفو أيضاً  
 لأن في ذلك اطمئناناً للنفوس وتطهيراً لها من الأحقاد والضمان،  
 فليس أحب إلى الإنسان من العفو عند القدرة - ولم يجعل الإسلام  
 لولى الأمر حق العفو إذا ما تمسك ولى الدم بالقصاص وذلك  
 تجنباً لوقوع الفتن والاضطراب وخشية الإصراف في الأخذ بالثأر  
 وإفلات زمام الأمر من الحاكم .

أما إذا اختار ولى الدم العفو فخياره نافذ - ما لم يتمسك  
 ولى الأمر بعقوبة الجاني تعزيراً في حالة ما إذا كان معروفاً بشدة  
 إجرامه وظهر للحاكم أن عقابه ضرورى لحفظ الجماعة واستتباب  
 الأمن - وقد احتضن هذه الفكرة القانون الوضعي الحديث  
 وتوسع فيها إلى أن سلب من المجنى عليه حق القصاص والعفو  
 وقصرهما عليه كما سيأتى .

### المساواة في العقوبة :

- كان نظام الطبقات معروفاً عند الرومان فجاء الإسلام  
 وبما هذه الفروق وسوى بين النفوس وجعل الدماء متكافئة  
 والجراحات متناسبة في القصاص - روى عن عائشة رضى الله عنها  
 قالت - كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع ولا ترجعه فأمر النبي  
 صلى الله عليه وسلم بقطع يدها فأتى أهلها أسامة بن زيد وكلوه  
 فسكاهم النبي صلى الله عليه وسلم فيها فقال له : « يا أسامة ألا أراك  
 تشفع في حد من حدود الله . ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً  
 فقال : إنما هلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف  
 تركوه ، وإذا سرق الضعيف قطعوه والذي نفسى بيده لو كانت  
 فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » وقطع يد المخزومية .

من هذا ترى أن الإسلام قد سوى بين أفراد الرعية من جهة ،  
 وبين الرعية والحاكم من جهة أخرى في القصاص والحدود (١)  
 وجاء في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (أيها الناس

(١) التنج ج ٧

(١) نهاية المحتاج ج ٧

## ٣ - الفتنة الكبرى

الأستاذ محمود محمد شاكر

—•••••—

كان من البين - كما رأيت قبل - أن يهود الحجاز قد سبوا في الجاهلية نار العداوة بين بني أم واحدة وأب واحد ، سكنون بلدة واحدة ، وهم الأوس والخزرج ، فتبادت الحرب بين الأخوين أحقاباً من زمن الجاهلية حتى كادوا يتفانون في يوم « بُعث » الذي كان قبل هجرة نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى ندينة بست سنين . وكان الذي كان بين هذين الأخوين أمراً حلاً شديداً على بعض عقلاء الأوس والخزرج ، إذ ساروا في ما وصفهم به أصحاب بيعة العقبة الأولى من الأنصار إذ قالوا نبي الله : « إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بيننا » ، ويهود يمشد « قد عزموا ببلادهم » أي غلبوا عليها . استأثروا بها ، كما قال رجال من الصحابة وكما قال أكثر رواة لتاريخ القديم . وكان بعض اليهود يخالف الأوس ، وبعضهم يخالف الخزرج ، ولكنهم كانوا يبدأوا واحدة إذا جد الجد ، فيخرجون من معارك هذين الأخوين لا يصيبهم شر كثير وقليل ، بل كانوا يقولون لهم : « إن نبياً مبعوث الآن قد أظلم زمانه ، نبعثه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم » وشغلت الحرب والعداوة هذين الحيين ، فانصرفوا عن الزراعة واستولت عليها يهود ، وشغلهم عن التجارة فاستبدت بها يهود ، وشغلهم عن حماية أرضهم فماتت فيها يهود . وأخذت يهود تبني في المدينة وما جاورها آطاماً وحصوناً كثيرة متفرقة ، وتجمع في هذه الحصون ما استطاعت من السلاح والحلقة وعدة الحرب ، وهي شيء كثير جداً كما ظهر ذلك بعد فتح هذه الحصون والآطام على يد رسول الله ، وأصحابه من المهاجرين والأنصار . ولم يكن ذلك من فعلهم في المدينة وما جاورها وحسب ، بل كان مثله أيضاً في جنوب الجزيرة ، في اليمن وتلك البقعة من بحر ان وسنماء إلى ناحية البحرين ، كانوا يقيمون الحصون والآطام ويجمعون فيها السلاح فيكثرون للجمل ، وينشئون لأنفسهم مدناً أو شبه مدن في هذه النواحي كلها ، هي لهم خلاصة لا يساكنهم فيها أحد .

نعم ، ينشئون المدن والحصون والآطام ويجمعون السلاح ، ويحالفون من جاورهم من الأعراب والبدو ، ويوقمون بين حلفائهم العداوة والشر ، في المدينة وفي غير المدينة من جزيرة العرب . فإذا كانت تريد يهود بإعداد كل هذه العدة من البناء والسلاح وإيقاد البنضاء ، وصرف وجوه الناس عن أسباب الحياة إلى معترك الحرب ؟ كانت تريد في المدينة مثلاً أن تسقط البلاد في أيديهم خالصة لهم ، بمد أن يتفانى الأوس والخزرج في حروبهم التي يؤرثونها بينهم ، كما رأيت ذلك من فعلهم يوم رأى شأس بن قيس اليهودي ما رأى من صلاح ذات البين بين الأوس والخزرج بالإسلام ، فیرسل إليهم فتى من يهود يناديهم ما تقاولوا من الشر في حروبهم ، فتكاد الحرب تقع بين الأوس المسلمين والخزرج المسلمين ، لولا أن أدركهم رسول الله فرددتهم إلى عقولهم وأطفأ كيد اليهودي شأس بن قيس . ومن قارن بين فعل يهود قديماً وفعلهم حديثاً في فلسطين ، ومن إقامتهم الحصون والآطام والمدن في المدينة وغيرها من الجزيرة ، وما فعلوا من إنشاء المدن والحصون والمستعمرات حديثاً في فلسطين ، عرف أن هذه شيعة يهود منذ قديم ، وهذا هو أسلوبهم قديماً وحديثاً حذوك النمل بالنمل . وإذن فقد كانت تريد يهود أن تنشئ دولة في المدينة شمالاً وفي اليمن جنوباً كما تريد اليوم أن تنشئ دولة لليهود في فلسطين ، وفي غير فلسطين أيضاً .

هكذا كان أمرهم في الجاهلية ، ثم يرسل الله رسوله ويهاجر إلى المدينة فلا يكاد يفعل حتى يمضي تاريخ الإسلام منذ ذلك اليوم بأخبار اليهود وفتنتهم وتأريثهم العداوة بين العرب المشركين والعرب المؤمنين ، وبسعاتهم في تأليب الأحزاب على رسول الله ، وبقدوم ونسكهم وديانتهم ، لم يكفوا ساعة عن التماس غرة المؤمنين والمؤمنات ، وعن ابتغاء الرقبة بين المؤمنين أنفسهم . ويمضي تاريخ الإسلام منذ ذلك اليوم أيضاً بأخبار المنافقين ، وقد أجاد الله لناصفتهم في كتابه ، وبين لنا أحسن البيان صلتهم باليهود وإواء اليهود لهم ويكثر ما نزل من الآيات في شأن اليهود والمنافقين جميعاً ، مقرر ذكرهما معاً . وتكون أول سورة نزلت من القرآن في المدينة هي السور التي تذكر فيها (البقرة) ، بقول الطبري في تفسيره ج ١ ص ٤ ، بإسناده عن ابن عباس : « إن صدر سورة البقرة إلى الثالثة من »

يوماً بعد يوم عشر سنوات متواليات ، ويكون على رأس هؤلاء التآمرين رجال كأمثال رفاعة بن زيد بن النابوت اليهودي الذي أظهر الإسلام وأبطن النفاق ، فسميه المسلمون « كهف النافقين » ، لأنهم كانوا يخلون إليه ، ويتآمرون فيه باييل ، ويستودعون ظلام هذا الكهف السميع البصير سرّ تآمرهم وخفي كيدهم. ورسول الله في خلال ذلك كله يجاهدهم ويرجو هدايتهم ، ويظل يفعل ذلك ثمانى سنوات غير قاطع ولا يائس ، يصلى على من مات من النافقين ويستغفر لهم ، فإذا طال ذلك أنزل عليه ربه في سورة « براءة » آخر سورة نزلت ، أشد آية في القرآن خاطب الله بها عبده ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الظالمين » ثم ينهأ أشد النهي فيقول : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ، إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون » .

كلمات قاطعة وأوامر حاسمة كجحد السيف !!

عشر سنوات والقرآن ينزل على رسول الله في النافقين واليهود مقرور ذكرهما ، مما !! عشر سنوات تقراً تاريخها في كتب السيرة فلا تخفى صفحة واحدة إلا وفيها ذكر لليهود والنافقين مما ، عشر سنوات واليهود والنافقون معاً يؤلبون على رسول الله القبائل ويفتنون المسلمين ، ويدبرون الكيد للمؤمنين والمؤمنات ورسول الله ، حتى كان ما كان من اليهودية التي دست له ولأصحابه السم في الشاة فينبأ صلى الله عليه وسلم بما قملت ، فيلنظ بقعمة اللحم من فمه صلى الله عليه وسلم .

ثم ماذا ؟ ثم يحدثنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحدثنا منهم أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح رضی الله عنه فيقول : « كان آخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم أنت قال : « أخرجوا اليهود من الحجاز ، أخرجوا أهل بحران من جزيرة العرب » . آخر كلمة ينطق بها صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة ! آخر كلمة تجرى على لسانه وهو يلي دعوة ربه إلى الرفيق الأعلى ! ويردى الرواة هذه الكلمة ، ويأتى علماءنا أحسن الله جزاءهم فيقولون عند هذا الحديث ينظرون ماسرّ هذا الأمر الحازم القاطع ؟ إنهم لا يهتمون إلى سر ، ولا يقفون

نزل في رجال سماهم بأيمانهم وأنسابهم من أحبار يهود ومن النافقين من الأوس والخزرج ، كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم » . ثم ماذا ؟ ثم تكون آخر سورة نزلت بالمدينة ، أو آخر سورة نزلت من القرآن ، هي سورة « براءة » أو سورة « التوبة » ، تلك السورة التي فضحت اليهود والنافقين وهتكت عن سرايرهم ، وكشفت عما كانوا يبيتون من القول ومن الكيد ، والتي يقول الله فيها : « يحذر النافقون نزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ، قل استهزئوا إن الله مخرج ما تمخرون » ، والتي سماها بعضهم « الفاشحة » و « الخزية » و « النكالة » و « المشردة » و « المدممة » دلالة على ما جلبت على اليهود والنافقين من الفضيحة والخزي والتنكيل والتشريد والدممة . ثم تكون هي السورة التي يذكر فيها « الأعراب » الذين حول المدينة من حلفاء يهود ، ست مرات .

نزل أول سورة من القرآن ، فإذا هي في اليهود والنافقين ، وتنزل آخر سورة من القرآن فإذا هي في اليهود والنافقين ومن حول المدينة من الأعراب حلفاء يهود ، وينزل ما بينهما من القرآن في عشر سنوات متواليات يصف ما كان من أمر هؤلاء ، وينذرهم ، ويكشف عن دسائسهم وكيدهم ، فإذا بك ترى تاريخ الإسلام في هذه الحفبة — منذ هاجر رسول الله إلى أن توفاه الله — حافلاً بالنذر والكيد والتأليب ونكت اليهود ونقض المواثيق . ويكون أول ذلك أن تسلط طائفة من أحبار يهود سماهم أصحاب السير والتاريخ ، يسلمون نفاقاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كما فعل كعب الأحبار وعبدالله بن سبا وغيرهما في عهد عمر وعثمان ) ، فكانوا يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزئون بدينهم ، ويحدثنا ابن هشام عنهم فيقول : « فاجتمع يوماً في المسجد ناس منهم ، فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم ، قد لصق بعضهم ببعض ، فأمرهم رسول الله فأخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً » ، فهل نجد أوضح ولا أبين من هذا في صفة التآمرين حين يجلسون يتخافتون بينهم أمراً يكيدون به ويبيتونه ؟ ويظل هذا حال النافقين رجال اليهود معاً إلى أن يدعو الله إليه رسوله : يا أوى النافقون إلى أشياخ من اليهود يتآمرون



سورة نزل عليه وهي البقرة ، أكثرها في ذكر اليهود والمنافقين  
 ويان سالم وصلة بعضهم ببعض واثارهم جميعاً بالؤمنين الذين  
 اتبعوا ما أنزل الله على رسوله . وإذا آخر سورة نزل عليه صلى الله  
 عليه وسلم وهي براءة كلها في سفة اليهود والمنافقين ، وفي  
 الكشف عن أقوالهم ودياناتهم وكذبهم وخداعهم حتى  
 فضحتهم ونبأهم بما تخفى صدورهم من الكيد والغيث والنفاق ،  
 ثم يكون آخر ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم وهو في كرب  
 الوت : « لن بقيت لا أدع في جزيرة العرب دينين » ، وأمره  
 لصحابته : « أخرجوا اليهود من الحجاز ، أخرجوا أهل نجران  
 من جزيرة العرب » ، ثم يقبض الله إليه رسوله ويبيع أبو بكر ،  
 وما هي إلا أيام فلان حتى تشتمل نيران الردة في أما كن بعينها  
 من جزيرة العرب شمالاً وجنوباً ومشرقاً وغرباً — أليس من  
 العجيب الذي لا يقضى منه عجب أن لا نجد بعد هذا كله شيئاً  
 في كتب القدماء أو المحدثين — أو المستشرقين إن شئت —  
 ذكراً لليهود والمنافقين في أمر الردة ؟ أهكذا ينتهي نجات من  
 تاريخ العرب ذكر اليهود والمنافقين بموت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ؟ أيجوز في العقول أن تغفل يهود وأشياءها من المنافقين  
 تكيد الإسلام ورسول الله والمؤمنين والمؤمنات عشر سنوات  
 كاملة متتابعة يوماً بعد يوم ، فإذا لحق رسول الله بالرفيق الأعلى  
 ( في سنة ١١ من الهجرة ) نزعوا أيديهم من كل كيد ، وبرئوا  
 من كل حذت كان بعد ذلك في تاريخ الإسلام — برئوا من الردة  
 ( في سنة ١١ من الهجرة ) ، وبرئوا من مقتل عمر ( في سنة ٢٣ ) ،  
 وبرئوا من الفتك بثمان بن عفان رضي الله عنه ( في سنة ٣٥ ) .  
 ولكن كيف غاب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 معنى قوله : « أخرجوا اليهود من الحجاز ، أخرجوا أهل نجران  
 من جزيرة العرب » ؟ وكيف غفل قدماء علمائنا عن معنى هذا  
 الحديث وفيه قيل ؟ وكيف ذهل المؤرخون القدماء عن أن يربطوا  
 بين تاريخ الردة وبين تاريخ اليهود والمنافقين ؟ وأخيراً كيف  
 كانت الردة في الإسلام ؟ وما آثارها التي تخلفت منها ؟  
 هذا حديث أحدثك به إن أنسا الله في أجل حتى ألتاك  
 في مكان من هذه الصفحات .

محمد محمد شاكر

أيضاً كتب المستشرقين الذين يجلسهم الدكتور وطه ويرفم بذكرهم فما  
 شديداً فإذا نجد ؟ نجد غموتاً شديداً كأننا نسير في ليلة مظلمة  
 في بطن واد عميق ، عن يمينه جبل شامخ وعن يساره جبل شامخ  
 قد أطبقا عليه جميعاً . وإذا الردة في كتب القدماء أخبار مجموعة  
 كما اتفق لهم أن يجمعوها ، لم ينظر أحد في أسبابها ، ولا في  
 الحوافز التي أغرت العرب بها ، ولا في أسرار الردين وصفهم وعلاقتهم  
 بعضهم ببعض ، ولا في وجه الشبه الذي يجمع بينهم قيل أن  
 يرتدوا . وإذا الردة في كتب المحدثين أخبار أيضاً حاول أصحابها  
 أن يرتبوا ما استطاعوا ، فلما نظروا في أسبابها ، وفي حوافزها ،  
 وفي سفة أهلها وفي علاقتهم بعضهم ببعض ، وفي وجه الشبه الجامع  
 بينهم قيل أن يرتدوا — إذا بهم يخلطون خلطاً شديداً كأنهم  
 يبحثون عن ذرة في بحر من الوحل . وإذا المستشرقون يملأون  
 كتبهم كما دنتهم بالجهل الذي يضرب بعضه في وجوه بعض .

نعم ، نقرأ تاريخ الردة في كل هذه الكتب جميعاً ، فإذا  
 هي خالية جميعاً من ذكر اليهود ومن ذكر المنافقين إلا كلمة شاردة  
 ككلمة عائشة وكلمة عمرو بن الزبير بن العوام تعرض في كتب  
 القدماء ، وإذا المحدثون من المستشرقين الخائفين فيما ليسوا له  
 بأهل ، لا يكادون يذكرون اليهود والمنافقين في حرب الردة ،  
 وإذا هذا عجب من أعجب أمرهم ، فهم أشد ولماً بالبحث عن  
 الأسباب واستقصائها ونبشها ، من أن تخفى عليهم هذه الحقيقة  
 البينة التي بين أيديهم ، حقيقة اليهود والمنافقين وما كان لهم من  
 خطر في تاريخ الإسلام منذ هاجر رسول الله إلى أن قبضه الله  
 إليه ! ! وإذا بك ترى المؤلفين من رجالنا قد ضلوا إلى حيث  
 أضاهم أسانئتهم من المستشرقين ، فغفلوا عن تعليل الردة كيف  
 كانت ؟ وكيف بدأت ؟ ومن بدأها ؟ وكيف تم أمرها ؟ ولم يسأل  
 واحد منهم نفسه . أليس من العجيب الذي لا يقضى منه عجب أن  
 يقضى نبي الله عشر سنوات منذ هاجر إلى المدينة حتى قبضه الله إليه ،  
 فلا يمضي يوم واحد لا يلقى فيه أشد البلاء من كيد يهود ، ومن  
 كيد أشياهم وصنائعهم من المنافقين ، ثم يظل رسول الله هذه  
 السنوات العشر وهو يقاتل اليهود ويقاوم مكائدهم في الأوس  
 والخزرج ، وفي القبائل ، وفي الأعراب حول المدينة ، ثم يظل  
 رسول الله يتلقى الوحى من ربه هذه السنوات العشر ، فإذا أول

## تحلك تحريم تعدد الزوجات؟

للأستاذ إبراهيم زكي الدين بدوي

- ٢ -

### تفنيد رأى الباشا الجديد

- بينت فيما تقدم أن ما استقر عليه رأى الباشا في بحثه يقوم على عناصر ثلاثة .

( ا ) تفسيره لقوله تعالى « وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى صوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم لوا فواحدة أو ما ملكت إيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا » ( ب ) تفسيره لقوله تعالى « ولن تستطعوا أن تمدلوا بين ولو حرصتم، فلا تعولوا كل الليل فتذروها كالملة »

( ح ) محاولة التوفيق والتنسيق بين التفسيرين أو التأويلين .  
ت فيما سبق أيضاً على خلاصة وافية لهذه العناصر . وهانذا فيما يلي ما استدلل به معاليه لكل منها مردفاً كل دليل عليه : -

- أدلة النضر الأول : استدلل معاليه لرأيه في تفسيره بولي بالأدلة الآتية : -

ليل الأول - أن تحديد عدد الزوجات من الأمورية في التشريع للعرب ، فلا يستقيم مع بلاغة القرآن بحكمه بصفة عرضية جواباً لعبارة شرطية واردة لتعرض الإقساط لليتامى ، ( بدليل أنها مسبوقه بقوله تعالى : ليتامى أموالهم - الآية ٢ من سورة النساء ) فهي بميدة ما كل البعد عن نكاح النساء وتقييد التمديد ولا مناسبة بينه .

دى على هذا الدليل :

- أن السورة الواردة فيها هذه الآية تسمى « سورة » وهي من أكثر سور الأحكام اشتهاً على أنواع مختلفة فن أحكام خاصة باليتامى والفقهاء ومعاملتهم والاقساط أخرى خاصة بالنساء ونكاحهن والمهرات منهن إلى ثلاثة

خاصة بالوارث والماملات المالية إلى رابعة خاصة بالقتال والجهاد في سبيل الله ، وفي التلاوة ليست الآيات الخاصة بكل نوع بمجموعة في موضع واحد من السورة بل نجد بعض آيات النوع الواحد متفرقة في مواضع مختلفة منها ، فمثلاً أحكام الوارث وردت عنها الآيات ذات الأرقام ١١ و١٢ و١٨ و١٧٥ ، وأحكام القتال والجهاد في سبيل الله وردت عنها الآيات ذات الأرقام من ٧١ إلى ٧٧ و٨٣ و٨٩ و٩٠ ومن ٩٤ إلى ٩٦ . وكذلك أحكام النساء وردت آياتها متفرقة في مواضع مختلفة من السورة ومثلها أحكام اليتامى ، وفي بعض المواضع تتعاقب آيات النوعين كما في الآية ذات الرقم ٣ التي نحن بصددنا إذ سبقتها الآية ذات الرقم ٢ عن اليتامى وهي قوله تعالى ( وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخليل بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أنه كان حوباً كبيراً ) ولحقها الآية ذات الرقم ٤ وهي قوله تعالى ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ) ثم الآية ذات الرقم ٥ عن السفهاء والآية ذات الرقم ٥ عن اليتامى؛ ومن الآيات ما تشتمل الواحدة منها على نوعين أو أكثر من الأحكام ، كآية ٥ من سورة المائدة . وهذا النهج الدالة عليه جزئيات أخرى كثيرة في مختلف الصور ، راجع إلى مراعاة ما بين بعض موضوعات الأحكام المتعاقبة آياتها من وجوه المشاكلة والناسبة بالرغم من اختلاف هذه الموضوعات ، وإلى أن التزويل كان منجماً تبعاً لأسباب ومناسبات النزول . وإذن فليس في مجرد سبق الآية ذات الرقم ٢ الخاصة باليتامى للآية ذات الرقم ٣ ما يدل على أن الأخيرة نزلت أيضاً في شأن اليتامى قصداً وأن ما ورد فيها عن النساء جاء بصفة عرضية غير مقصودة .

٢ - والدليل على أن الكلام في هذه الآية وارد في شأن نكاح النساء قصداً لا عرضاً الآية ذات الرقم ١٢٧ البدوثة بقوله تعالى ( ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن، وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤنوهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ) وهي التي تشير كما ذكر معالي الباشا إلى حكم الآية السابقة ذات الرقم ٣ مما يبين أن تلك الآية نزلت قصداً في حكم النساء أيضاً ، ولذا اتهمت كما قدمنا بالآية ذات الرقم ٤ الواردة في حكم آخر خاص بنكاح النساء، وهو حكم صدقاتهن

عبارته أن ينحدر من هذا العموم السكلي إلى التحديد والتعريف على الأربع .

وأقول في الرد على هذا الدليل أنه فضلاً عن أنه لم يرد عن أحد من رجال اللغة - الذين يقولون بالبشاشية - أنه اعتمد على مقرراتهم في فهم الألفاظ التي تناولها بالتفسير - القول بأن (ما) هنا نكرة ، وبالرغم من أن اطاب معنيين : المعنى الذي أورده الباشاش ، ومعنى آخر هو (حل) وهذا المعنى هو ما قال به أئمة اللغة في تفسيرها هنا وما استقر عليه اصطلاح الأئمة والفقهاء في استعمالها ، فكان أحدهم إذا استغنى في حكم فعل من الأفعال قال : أراه طبيباً أو أراه يطيب له (أى للفعل) بمعنى أنه حلال أو يحل<sup>(١)</sup> - أقول فضلاً عن ذلك فليس فيما فهم به الباشاش هذين اللفظين ما يتكرر على دلالة الآية على تحديد التمديد ، ذلك أن العموم المستفاد من (ما) إنما هو « عموم وصفي » أى مستغرق لجميع الأفراد المدرجة تحت وصفها (لأنها نكرة موصوفة فتكون مقيدة ، بوصفها كما هو معلوم) لا « عموم عددي » فالتحديد بعد ذلك في العدد لا يتعارض والعموم لأنه تحديد لتعريف الجهة المقصود عمومها ، وإنما يعنى عموم هذا اللفظ ما يخرج منه بعض أفرادها أى ما يخرج بعض النساء الطبيات عن حل نكاحهن كما لو قال « فانكحوا ما طاب لكم من النساء على أن كن مسلمات (أو غير بنيات) » فتخرج في هذه الحالة الكتابيات والبنيات مع اندراجهن تحت عموم النكرة الموصوفة . وإلا فليتفضل معالي الباشاش فيدلنا على صيغة أخرى كان يمكن نزول القرآن بها للدلالة على حل نكاح ما يطيب للرجل من النساء في حدود الأربع . على أنى أسارع فأنبه إلى أنه حتى على التسليم بأن في القول بدلالة الآية على تحديد التمديد قصراً وتحديداً لعمومها المستفاد من لفظ (ما) فليس في ذلك ما يصح اعتباره عدم تسارق بطن على البلاغة إذ غاية ما فيه أنه تخصيص علم وذلك ما لوف ومتعارف في القرآن وفي غيره من بليغ كلام العرب حتى قالوا « إنه ما من عام إلا رخصص » وجملوا من أنواع العام : العام المخصوص والعام الذي أريد به المخصوص .

الدليل الثالث : أن القول بدلالة الآية على حكم تحديد التمديد يؤول بنا إلى نتيجة متكررة : ذلك أن مثني وثلاث ورباع معناها

(١) ولم يرد عن أى واحد منهم وصف ما هو حرام بالطيب ، بل كانوا جميعاً يصفونه بالحيث

٣ - أن في تفسير هذه الآية أقوالاً أربعة ذكرها ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية مؤيدة بالمأثور عن الصحابة والتابعين في بيان سبب نزولها وتفسيرها على شرونها . وأحد هذه الأقوال ما ذكره الباشاش من أنها أمر لأولياء ، والبنيات بنكاح سواهن إن خافوا إلا يقطعوا لهن في أموالهن . لكن ابن جرير بعد ما ذكر هذه الأقوال الأربعة قال : « وأولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بتأويل الآية قول من قال بتأويلها : وإن خفتم إلا تقسطوا في اليتامى فكذلك تخافوا في النساء ، فلا تنكحوا منهن إلا مالا تخافون أن تجوروا فيه منهن من واحدة إلى الأربع إلى أن قال « وإن خفتم أيضاً الجور على أنفسكم في أمر الواحدة بالآل تقدروا على إنصافها فلا تنكحوها ولكن تسروا من المالكيات فإنكم أخرى ألا تجوروا عليهن لأنهن أموالكم وأملاكم ولا يلزمكم لهن من الحقوق كالذي يلزمكم للحرائر » هـ .<sup>(١)</sup> فعلى هذا التفسير المختار تكون الآية كماها بما فيها من عبارة الشرط وعبارة الجواب واردة في نكاح النساء عامة ، ويكون ذكر اليتامى في عبارة الشرط مجرد قياس وجوب العدل في النساء على وجوب العدل فيهن ليكون ذلك أفضل في النفوس ورعاية للنسبة بين هذه الآية والآية السابقة الواردة في اليتامى . وسواء أكان المقصود بالآية رعاية الإقساط الواجب للنساء كالإقساط الواجب لليتامى أو رعاية الإقساط للبنيات أنفسهن ، فلفظها صريح في تحديد نكاح النساء بحد معين ، وحكم إباحة التمديد مأخوذ منها اتفاقاً لأن العبرة كما هو معلوم بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

ومما تقدم يتضح وجه الارتباط بين عبارتي الشرط والواجب في الآية ويندفع الاعتراض على إفادتها حكم التمديد .

الدليل الثاني . أن كلمة ( ما ) في قوله تعالى ( ما طاب لكم ) هي من أقوى ما يكون في إفادة العموم ، والباشاش يميل إلى القول بأنها نكرة بمعنى ( أى شئ ) أى أية امرأة أو مجموعة من النساء ولا يميل إلى القول بأنها موصولة بمعنى ( من ) وقد استعمل مشاكلة لها كلمة ( طاب ) ولم يستعمل كلمة ( حل ) لأن الطائب قد يكون حلالاً وقد يكون حراماً ، فما يطمئن على بلاغة القرآن وتساوق

(١) جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري ، ج ٤ ص

١٥٥ وما بعدها ، طبع مصر سنة ١٣٢٥

قواعد من الترفيب والترهيب ، والتبشير والتنفير ، والوعيد والجزر ، والوعد والوعيد ، مما هو وحده كقيل بتحقيق اغراضه السامية ؛ فقد أراد سبحانه أن يبين للعرب بهذه الآية الكريمة ما أطلقه لهم من سمة في أمر النكاح المشروع تفننهم عن مقارفة الحرام فتسرع لهم نكاح كل منهم ثنتين بدلا من واحدة إن أمن الجور ، فثلاثا بدلا من ثنتين إن أمن ذلك ، فأربعا بدلا من الثلاث إن أمن ذلك أيضا ، فإن هم خافوا الجور في الأربع فليعدل الخائف عنهن إلى الثلاث أو الثنتين ، أو الواحدة ، أو ما ملكت يمينه . ولا يخفى ما في سوق التعبير على هذا النحو من بلاغة مقننة للمخاطبين مما لا تقى به العبارة التي رأها الباشا « بسيطة موجزة » والرد على الشق الثاني من الدليل أن آية المحرمات لم تستقص كل النساء المحرم نكاحهن ، فلم يرد فيها مثلا ذكر لزوجات الأب اللاتي حرم نكاحهن بآية أخرى هي قوله « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » وذلك عناية منه بغير شأنه بهذا التحريم يخصه استقلالاً بآية توضح شناعة ما كان متعارفاً مألوفاً من ذلك النوع من النكاح ، كما لم يرد فيها ذكر الشركات المحرم نكاحهن بقوله تعالى في آية أخرى « ولا تنكحوا الشركات حتى يؤمن » وذلك قصد بيان اغراض خاصة بمدى هذا التحريم (حتى يؤمن) وعلّة (أولئك يدعون إلى النار) مما لا يشترك فيه تحريم آية المحرمات ، فكذلك الحال فيما يتعلق بتحريم ما زاد على الأربع يخصه استقلالاً بآية تنى بالأغراض السابق بيانها . على أن الأمر في هذه الآية ليس مقصوراً على تحريم ما زاد على الأربع حتى كان يمكن أن تشمل مدلولها آية المحرمات ، بل قصد أيضاً بيان حل التعدد إلى الأربع وترتيب التحريم لما جاوزهن على بيان حلهن وما فيه من سمة مجزئة تناسب تخصيص آية لذلك تنتظم هذه الأغراض التي لا يتناولها شأن الوارد ذكرهن بآية المحرمات واللاتي قصد إلى تحريمهن لذواتهن ، لا لأمر عارض كزيادتهن على الأربع ...

إبراهيم زكي الدين بروي

(بتبع)

المتخصص في الشريعة الإسلامية والقانون  
من جامعات الأزهر وباريس وفؤاد

ن عليه عند الجميع اثنان اثنان وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ، ون المعنى أن يأتي الرجل لامرأتين فيتزوجهما في وقت واحد واحد ، أو ثلاث نساء أو لأربع فيتزوجهن في وقت واحد واحد كذلك . وهذا من أشد ما يكون إفساداً للفكر منه ما هو معلوم من ما جريات العادة عند العرب وغير العرب واج . فليس إذن المعنى الحرفي هو القصور وإنما هذه الألفاظية عن الأخذ الجزاف المنافي لكل تحديد ؛ لأن عبارة « ثنتين ورباع » أنت بكل ما في العربية من ألفاظ الصفات العددية يمية إذ لم يسمع في العربية بعدها إلا لفظ « عشار » فقط ويرد على هذا الدليل من وجهين : ( الوجه الأول ) إقراره على ما رأه من أن المعنى الحقيقي لهذه الألفاظ لا يمكن أن نمراداً بها ، ومنم أن يكون الأخذ الجزاف المنافي لكل دلالماً لهذا المعنى الذي ليس له في الواقع لازم عقلي ، وغاية أنه يمكن الخروج من النص — إذا نحن أغفلنا معنى تحديد المتعارف منه — بأنه لم يرد فيه ما يوجب التحديد ، والفرق ناحيتين واضح إذ الأولى ناحية إيجابية كان يجوز لو وجدت كون مقصودة للشارع ، أما الثانية فلا يمكن أن تكون ردة لأنها امرسلي .

( الوجه الثاني ) أنه حتى على التسليم بأن هذا المعنى لازم فلا يمكن أن يكون مكنياً بها عنه إذ يشترط في الكناية كما هو معلوم — جواز إرادة المعنى الأصلي . وقد سلم معنا بأن هذا المعنى لا يمكن أن يكون مراداً . على أنه ليس مما بلاغة القرآن ومقاصده — وهو يصدد تأليف العرب مصادمتهم في العادات المتأصلة فيهم كما يقول الباشا — أن بل في ذلك عبارة تخالف — في ظاهرها على الأقل — إيات هذه العادات وقد كانت له مندوحة عن ذلك باستعماله ، بدلا من الكناية ، في هذا المقام .

لدليل الرابع — أن القرآن لو أراد بهذه الآية تحديد تعددات بالأربع لمبر عن ذلك بعبارة بسيطة موجزة ( بحل نكاح إلى أربع ) بل لنص على تحريم ما وراء الأربع في آية المحرمات . والرد على الشق الأول من هذا الدليل أن التعبير على هذا لا يتناسب والمستوى الرفيع لأجل حب القرآن القائم على

رسائل مارة :

## الرسالة الرابعة ...

ابراهيم محمد نجما

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

لا تسألني حين أرجع والأسى باد عليا  
والدمع يلمح فوق أهدائي ، ويمشي ناظريا :  
« ماسر هذا الحزن ؟ مالك تذرف الدمع الأييا »  
نظراتك السجواء تنيني كأباني مليا  
بماتك الغراء تملا على زهرا نديا  
لسانك الزهراء تبت في دمي نقما شجيا  
إني ليحزني سؤال الناس عن سرى الدفين  
فبحق ما بيني وبينك من هوى لا تسألني

لا تسألني إذ تكون مما هنالك في خيله  
تتريني مستغرقا في الفكر آونة طويلة :  
« ماسر هذا الفكر ؟ ما تلك الخيالات الجيلة ؟ »  
إني - وحبك - لت أدرك سره حتى أفوه  
إني على رغمي أفكر ، ليس لي في الفكر حيله  
أنا زورق في لجة الأفكار لا يدري مسيله

حيث أن يبحث دون ماجدوى عن الشط الأمين  
فبحق ما بيني وبينك من هوى لا تسألني

لا تسألني : « هل تراك تقول هذا الشعر عني ؟ »  
أراك ترفعه إلي ، وتستمد الرحي مني ؟  
إني من الفيد السلاح القائنات أخذت فني  
من كل فارة القوام ، وكل بارعة التثني  
إن حدثت ، فغديتها في الروج لحن أي لحن  
وإذا بدت ، فكأنها فجر الربيع بدا بيني

يا منبتي أنا بلبل يشدو على كل النصور  
فبحق ما بيني وبينك من هوى لا تسألني

لا تسألني أن أراك ، وأنت في حوض الضياء  
إن الضياء يذبح أسراراً تمنحني إلى الخفاء  
إني لأهوى أن أراك ، وأنت في ظل المساء  
فالليل عند ذوى القلوب يزيد في سحر النساء  
والليل لحن ساحر الأتنام ، مسجور الأداء  
والليل فيشار تداعبه ملائكة السماء

هذي مناي أذعتها بيضاء سافرة الجبين  
فإذا فهمت حديثها ، فمساك ألا تسألني

لا تخرجيني بالسؤال ؛ فقد يجزني الجواب  
ما كل شيء في الضمير يبين معناه الخطاب  
ومن الأمانى ما يبينه الحياء والاضطراب  
وأرى المعاني كالنساء ، فهمهن له نقاب  
وأرى العيون لما حديث ليس بخطه السواب  
تبدى السرائر مثلما يبدو من الكأس الشراب

فتعرف بالروح ررحي ، وافهمي لغة الميرون  
وبحق ما بيني وبينك من هوى لا تسألني

ابراهيم محمد نجما

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

## من الأدب البرازيلي

ترجمته الأستاذ شفيق معلوف

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

شراعان

طريقك غير طريق وروحك رائدها لم يعد رائدى  
شراعان نحن فسيري ولا تعودى فإنا بالسائد  
إرانا القريب فيدرك بعد شراعك عن زورق الشارد  
وأما البعيد فيحجب أنا شراعان في زورق واحد  
« جودس ازغور وغوتا »

( البنية على الصفحة التالية )

# القوميات العربية في كسوع

القوميات العربية متى تكونت الجامعة :

كانت المحاضرة الأخيرة للأستاذ ساطع المصري هي : « نشوء  
سكرة القومية في البلاد العربية منذ الحرب العالمية الأولى حتى  
تكون جامعة الدول العربية » ؛ وقد ألقاها يوم السبت في الجمعية  
عراقية الملكية ، فحتمها بمجتمه القيم في نشوء القوميات في  
ض البلاد الأوربية وفي تركيا وفي البلاد العربية ، وقد استمرض  
كل هذه البلاد الحوادث والتيارات الفكرية الدالة على أن  
ومية نشأت وتكونت في كل منها على أساس اللغة والتاريخ .  
وقد أشار في بدء هذه المحاضرة إلى الاتفاق الذي تم قبيل  
ربب العالمية الأولى بين العرب والأتراك ، والذي يقضى يجعل  
مليم في المدارس باللغة العربية بدل التركية وبإشراك العرب في  
ض الناصب والهيئات النيابية ، فقال إن هذا الاتفاق قوبل  
زنباح من الجانبين ، ولكن التيارات السياسية المختلفة ظلت  
خذة في مجراها ، وجدت حوادث منها الانتقام من زعماء العرب  
ضطهادهم ، مما بث فكرة الثورة في نفوس العرب ، حتى حانت  
رصة ، وقامت الثورة العربية فعلا ضد الدولة العثمانية ، وتقدم

## ضحك وبتار

ن بكى الطفل في المساء نجد في خده فجر لؤلؤ ضحكا  
يبسم الشيخ للضحى فترى غياض شمس في مقاليد بكى  
« الفريدو ده اسيس »

## الذكريات

كأنى بالذكريات ازدحن على الصدر محتلجات الجناح  
امات برج توارت وعادت إلى البرج مشخنة بالجراح  
« الفريدو ده اسيس »

الجيش العربي إلى سوريا ، وكان يساعده الإنجليز والفرنسيون ،  
وتكونت دولة عربية في قلب سوريا ، فقوى الشعور بالقومية  
العربية وبلغ الحماس لما أشده ، وغذاها السكتاب والشمراء .  
ولما انتهت الحرب كان الانتداب الفرنسي من قسمة سوريا  
ولبنان ، فأخذت فرنسا تعمل على إضمااف القومية العربية بالطريقة  
التي تتبعها في شمال إفريقيا ، فكما كانت تقول لأهل تونس  
والجزائر ، إنهم ليسوا عربا ، وإنما هم من سلائل الرومان ، وتمنع  
التعليم باللغة العربية وتقمصره على الفرنسية فيما عدا القرآن ؛ كذلك  
كانت تصنع مع السوريين ، وخاصة المسيحيين منهم الذين كانت  
تقول لهم إنهم من سلالة الصليبيين ؛ وعلى الرغم من كل ذلك  
وغيره من الوسائل ظلت القومية العربية متمكنة من نفوس العرب  
في سوريا ولبنان . أما في العراق فلم تقاوم الفكرة العربية ، لأن  
الإنجليز كان أكبر اهتمامهم موجهاً إلى الاستراتيجية والشئون  
الاقتصادية ؛ واشتدت العروبة في فلسطين لقوة الشعور بها أمام  
العهودية .

ثم قال الأستاذ : إن مصر كانت بعيدة عن الحركة العربية  
الأولى ، لأنها كانت في شبه استقلال عن الدولة العثمانية ، وكانت  
اللغة الرسمية فيها العربية ، وكانت تنظر إلى الدولة العثمانية على أنها  
دولة الخلافة الإسلامية ، فهي تتجه إليها بعراطفها ، بل كانت  
تنطلع إليها للخلاص من الإنجليز ؛ ومن الغريب أن الأتراك  
الذين ينظر إليهم المصريون هذه النظرة — كانوا يمجسدون المصريين  
على ما هم فيه من الحرية المفقودة عندهم ، لأنهم كانوا يعانون  
الاستبداد وتقييد الحريات .

ولكن مع مرور الزمن تلبه المصريون إلى الحقائق وأدركوا  
مراهي الفكرة العربية ، وشعروا بضرورة التقارب بين البلاد  
العربية ، وأخذ الأفراد والجماعات في جميع البلاد العربية تسير  
نحو هذا التقارب بمختلف الوسائل ، حتى انتهى الأمر إلى شعور  
الحكومات بذلك ، فجملت تقارب ، حتى تكونت جامعة الدول  
العربية ، فأخذت الفكرة العربية بذلك صبغة رسمية .

ثم قال الأستاذ : إلى هنا ينتهي الجانب التاريخي ، أما ما بعده  
فهو الجانب السياسي لأنه كلام في الحاضر ، وأنا أريد أن أجاز  
هذا الحاضر فأنبأ بالمستقبل ، لأنني أرى الظواهر الاجتماعية

إلى استعمال بعض الألفاظ العامية دون اعتبار لما ورد في المعجم من قسب اللغة ، وأوردت بعض أقرانهم في ذلك .

وحقيقة الأمر أن مؤتمر الجمع كان يناقش البحث الذي قدمه إليه الأستاذ محمد فريد أبو حديد بك في « العامية والفصحى » والذي يرى فيه وجوب دراسة اللغة العامية لأنها لغة قانعة في حياتنا دراسة تعين على تعزيز الفصحى ببعض الكلمات المحرفة عن العربية ، وذلك بردها إلى أصلها ، لأن هذه الكلمات يحملها شيوعها عاطفة بهالة تحدد معناها ، فيكون ذلك كسباً كبيراً للغة الفصحى .

وقال الأستاذ أحمد أمين بك في مناقشة هذا الموضوع : « تستعمل اللغة العامية كلمات لها معانٍ محددة لا نستطيع التعبير عنها في الفصحى تعبيراً دقيقاً ، فقد عرضت على الجمع من قبل كلمة « Echantillon » فترجمت بـ « نموذج » إلا أن هذه الترجمة ليست دقيقة في أداء المعنى وأن كلمة « عينة » العامية تدل على هذا المعنى دلالة تامة . وقد رأى الجمع أن صياغتها عربية فوافق عليها . وإذا قال العامة « بيت محنداً » أي ضيق في جمال ، و « بيت مبهاً » أي واسع في غير نظام فإن الدلالة العامية أدق من الدلالة العربية وهي ضيق وواسع ، فلو وجدنا أنفسنا في حاجة إلى مثل هذه الكلمات وليس في الفصحى ما يطابق معناها مطابقة دقيقة فلا مانع من إدخالها في اللغة العربية بعد ردها إلى الصيغ العربية » .

وقال الدكتور طه حسين بك « في العامية ألفاظ عربية فصيحة تغير النطق بها مثل « السيدة » و « الست » فالسيدة عربية وألست عربية أيضاً ولكننا حين نبحت في القاموس لا نجد لفظة « الست » مع أننا نعلم أن من بين نساء العرب من تسمى بـ « ست السكل » و « ست الملك » .

وقال منصور فهمي باشا : « لقد عثرت على كلمتي « جواني » و « براني » الدارجتين في اللغة العامية وأصبحت أستعملهما في الفلسفة » .

والتأمل في هذا الموضوع يجده له ناحيتين : الأولى البحث

كالطواهر الطبيعية من حيث دلالة الأمور هل ما تفضى إليه ، وقد سمعت ابوق منذ نحو عشرين عاماً بأن مصر ستتحول إلى الفكرة العربية وتمتدتها - لذلك أستطيع أن أقول - بعد ما أذكركم بما لاحظناه في المحاضرات السابقة من أن اللغة والتاريخ يدفنان إلى القومية حتماً - بأن جامعة الدول العربية ما هي إلا بذرة وخطوة في سبيل كاتبي سارت فيها الإمارات الألمانية ...

تأبين الجليل باشا :

أقام مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الأحد حفلة تأبين لعضوه المنفوره انطون الجليل باشا بطر الجببية الجغرافية الملكية ، فافتتح الحفل الدكتور فارس نمر باشا بكلمة قصيرة ناظراً عن الرئيس الذي لم يحضر لانحراف ألم بصحته . ثم أتى الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني كلمة ضافية تتبع فيها مراحل حياة التقيد وعمله في خدمة الأدب والصحافة ، وأفاض في بيان مزياه وصفاته الخلقية الكريمة .

ثم أتى الأستاذ علي الجارم بك قصيدة متينة التركيب عالية البيان ، وأستطيع أن أصفها بغير ذلك من جزالة اللفظ ووفرة المعنى والاستعارة والخيال ، ولكنني آخذ عليه قوله :

نسى الشمر في مراعي الرزايا رنة الكأس والنزال الأغنا  
شغلته ماتم ونموش عن هوى زينب وعن وعديني  
فإن مجرد ذكر الكأس المرنة والنزال الأغن وهوى زينب

ووعديني - لا يتفق والقام

وبعد قصيدة الجارم بك ختم نائب الرئيس الحفل بشكر الحاضرين .

المندأ والمبرهأ :

أخذت إحدى المجلات من هاتين الكلمتين مقرونتين بالجمع اللغوي ، عنواناً وموضوعاً للتفككة ، لما يبدو بين الكلمتين العاميتين وبين مجمع اللغة العربية من الفارقة والفرابة ، وطاب للمجلة - على أسلوبها - أن تذكر بأن أعضاء المجمع يدعون

من المؤلف :

وافق مجلس الجامعة العربية على مشروع القانون الذي وضعت  
اللجنة القانونية لحماية حق المؤلف ، وأوصى مجلس الجامعة بحكومات  
الدول العربية باتخاذها في كل منها .

وقد بين المشروع الذين يتمتعون بحماية هذا القانون ، وهم  
مؤلفو المصنفات المكتوبة في الآداب والفنون والمعلوم إما كانت  
قيمة هذه المصنفات وبصرف النظر عن استعمالها أو الغرض من  
تصنيفها . وتشمل هذه الحماية المصنفات التي يكون مظهر التعبير  
عنها الكتابة أو الصوت أو الرسم أو التصوير أو الحركة . ويعتبر  
مؤلفاً الشخص الذي ينسب إليه المصنف عند نشره . ويتمتع  
بالحماية من ترجم مصنفاً إلى لغة أخرى ، ومن قام بتحويل مصنف  
من ضرب من ضروب الأدب والفنون إلى ضرب آخر ، أو من  
قام بتلخيصه أو تحريره بما في ذلك كل صور إظهار المصنفات  
الموجودة بشكل جديد ، ولا تخل هذه الحماية بحقوق مؤلفي  
المصنفات الأصلية وللمؤلف وحده الحق في تقرير نشر مصنفه ،  
وفي تعيين طريقة هذا النشر ، وله أيضاً الحق في استغلال مصنفه  
مالياً بأية طريقة يختارها ، وله كذلك الحق في أن يجيز نقله إلى  
الجمهور بأية وسيلة كانت ، ولا يجوز لغيره أن يباشر شيئاً من  
ذلك إلا بإذن كتابي منه . ولا يجوز نقل الروايات المتسلسلة  
أو القصص الصغيرة وغيرها من المصنفات الأدبية أو الفنية  
أو العلمية ، التي ينشرها مؤلفوها في الصحف أو النشرات البورية  
إلا بإذن منهم .

وتضمن القانون عدا ذلك مواد أخرى وتفصيلات لحالات  
مختلفة في التأليف الموسيقي والسينمائي وغير ذلك ، كما بين حقوق  
ورثة المؤلفين .

وقد بين أيضاً جزاء المخالف لأحكامه ، وهو الحبس لمدة  
لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على مائة جنيه أو بإحدى  
هاتين العقوبتين ، عدا ما تقضى به الحال من التعويضات .

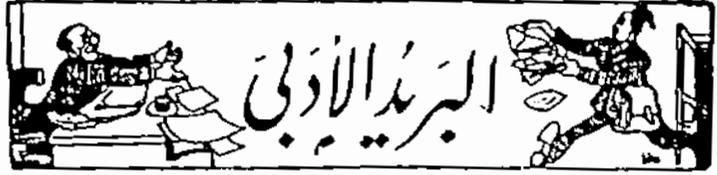
العباسي

ن الكلمات العامية المنحرفة عن الفصحى وردها إلى أصلها .  
هذا عمل صالح من غير شك ، فنحن ورثة اللغة العربية وسلائل  
عرب ، وأكثر ما يجرى على ألسنتنا له أصول وجذور في لغة  
حدادنا ، ولست أرى جريه على الألسنة ابتذالاً له ، بل هو يكسبه  
للا وأطرافاً نستطيع أن نجمعها إلى الفصاحة بـرد الكلمة إلى  
مصحى . والناحية الثانية أخذ كلمات من العامية لمدان لا نجد لها  
العربية ألفاظاً تنى بدقة التعبير وقاء تلك الكلمات العامية .  
يمكن رد هذه الناحية إلى الأولى وإقبال هذا الباب المؤدى إلى  
طر العجمة . وهنا تظهر فائدة الدراسة التي قال بها فريد بك ،  
ننا نستطيع بها تعرف الأصل العربي لكثير من الألفاظ العامية  
تقضى بها حاجات التسمية والتعبير ، وترجم إلى أمها الفصحى  
كما يرجع الغائب إلى أهله .

ونأخذ مثلاً هذه الألفاظ التي مثل بها حضرات أعضاء المجمع  
كلمة « عينه » التي رأى المجمع صياغتها عربية فوافق عليها  
فان يمكن إقرار كلمة « عينية » بدلها ، فهذه مصدر مصنوع من  
كلمة « عين » بمعنى نفس الشيء ، وهي نص في المعنى المطلوب ،  
لا حاجة مع هذا إلى التخريج الذي لجأ إليه المجمع في كلمة « عينه »  
ما أرى « المحتدأ » إلا مأخوذاً من « حندوقة العين » وهذا  
أخذ مبنى على تشبيه الشيء « المحتدأ » بالحندوقة في الجمال والصغر  
الاستدارة . وما أرى « البهوا » إلا من « البهو » بما يدل عليه  
ن السمة وبثرة الأثاث في جوانبه . أما « الست » فهي كلمة  
ولدة بالتحريف عن « السيدة » وقد وردت كثيراً في كلام  
تأخرين ، وأما « جواني » و « براني » فقد أوردتهما الصرفيون  
، المنسوب على غير قياس .

هذا وقد قرر مؤتمر المجمع إحالة ذلك البحث إلى اللجنة  
اللهجات و « الألفاظ والأساليب » ، وبما يذكر أن اللجنة  
ثانية أنشئت أخيراً في المجمع ، أما لجنة اللهجات فهي موجودة  
نذ إنشائه ، ولم تنجز شيئاً إلى الآن ، وأرى أنها تستطيع أن  
بت وجودها وفائدتها بتنظيم دراسة الموضوع الذي نحن بصدده  
وصول إلى نتائج عملية فيه ، كما أرى أن هذا أجدر بجهودها  
ن الدراسات اللغوية التاريخية التي هي ألوق بالمعاهد والجامعات .

هؤلاء كاهم اشتركوا مني في تلقين هذه الأكلوبة التي لا تنطبق حقاً على ناموس الجازبية ، ولا على القانون الطبي ، ولا على أساطير المجائب والمعجزات ، بل ربما تنطبق على « حكمة القدر » .



أكلوبة قطيع:

مبيب الزمهورى

النساء موشكة:

عندما صخب أمراء فرنسا ورجال الاقطاع فيها في دار ندوتهم على الوزير العظيم الكردينال « ريشيليو » وأنهالوا يسلقونه بالسنة حداد ، استمع الوزير لصخبهم وضجيجهم في هدوء الطمئن ، الوائق من نبل غرضه ، وشريف قصده ، وعندما استهل كلامه رداً على ما جاء على ألسنتهم من هجر القول وخشه قال : « أ أكثروا من الشتائم واتخذوا منها أكلة فلن تدرکوا مقدار إشتاقى عليكم » ثم استمر يتحدث في صلب الموضوع وصميمه دون اللذخول في مهارة أو إسفاف . ووالله لا أجد ما أستهل به ردى على الأستاذ الكريم أحمد الشريامى المدرس بمعهد القاهرة الثانوى ، خيراً مما إستهل به الكردينال حديثه . ثم أدان إلى الصديق أغانبه ، وإلى العالم أحاسبه ، في هدوء المؤمن بجدته والامل على تنفيذه وما أقصد غير وجه الحق وحده .

لقد شغلك يا صديق ألوان الصور وجمال الناظر ، عن التعمق في درس ما بين سطور كتاب « النساء ملائكة » من أغراض نبيلة ، ومبادئ جليلة وآراء . هي كلها دعائم للأخلاق الحميدة . فكم فيه من دفاع عن الفضيلة وكؤوس مترعة بالخر البريئة ، يستقيها الظلم أن تنتشر نفسه ما فيها من حلال زلال .

وبقدر ما راعتك الصور التي أخرجتك عما أعرفه فيك من هدوء ، وأعهده فيك من إنصاف ، بقدر ما أهملت أياها الأخ الصديق تصفح الكتاب ومحاولة نقده نقداً عادلاً ارتضى حكك بعه ، فتصفح الكتاب ، وأنا راض بعد ذلك بحكك ، ومتقبل نقدك . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

محمود يوسف

الأمين بدار الكتب المصرية

سأحك الله يا أستاذ طنطاوى على اتخاذك من الأكاذيب موضوعاً للكلام الفلسفى في « حكمة القدر » .

سأحك الله مرة أخرى على تصديقك « الأكلوبة القطيعة » أكلوبة سقوط ابنتى من شرفة الطابق الخامس وقد بلغت سائلة ولم « تعجنها القطة عجنًا » .

الا تعلم يا ساحبى أنى قاص ألف الحكايات فأنفخ في الممكنات من روى فأصيرها خلفاً سويماً من جسد وروح ؟ أليس من حق القاص أن يتذرع بالأكاذيب عليها يدرك « حكمة القدر » ؟

قد تعرف يا صديق أنى كنت أتورد في حبك الأكاذيب سواء فيما كتبت ونشرت في النقد الأدبى ، وفي كتابة القصة ولم أشرك في تلقين أحداً ، أما في هذه المرة ، فإنى أعترف لك بأنى لم أكن — وبالأأسف — الملقن وحدى لأكلوبة سقوط ابنتى « الحلوة » حقاً من شاهق ، بل اشترك في توشيتها وتنميتها وتسيقها وعرضها حتى وصلت إليك على النحو الصحيح الذى أذعته ثم نشرته في « الرسالة » بل اشترك مني فيها .

١ — جيران بيتى وفيه من الطوابق خمسة ومن « الشقق » ثلاثون شقة فن هؤلاء الجيران من رأى الحادث رأى العين ، ومنهم من سمع به .

٢ — رجال الأسمان وقد نقلوا ابنتى إلى مستشفى قصر العيني  
٣ — أطباء قصر العيني وقد آوواها عندهم مدة يومين كاملين  
٤ — رجال بوليس قسم الأزيكية وقد أجروا تحقيقاً لمعرفة أسباب السقوط بمحضر رقم ( ٣٢٥ ) .

٥ — رجال النيابة وقد حفظوا القضية بنمرة ( ٩٨٣٠ ) .  
٦ — وأخيراً أطباء مستشفى طانوس وقد طالجوا ابنتى وقد أصيبت بإرتجاج في المخ وقد زال بجمد الله بعد عشرة أيام .

الفوغار :

« لن » لا تقتضي تأكيده ولا تأييداً :

في العدد (٧٦٠) من الرسالة النراء ، تسامل الأستاذ أبو ماضي  
من رأى الأدباء في ورود كلمة « الفوغار » مؤنثة في الفقرة (٦٦١)  
من نقل الأدب ، مع أن المفهوم أن افظ « الفوغار » مذكر ،  
إن همزة ليست للتأنيث الخ .

غير أن هذا الذي يعتبره الأستاذ أبو ماضي مفهوماً لاخلاف  
فيه ليس هو كل شيء في الموضوع

فقد جاء في اللسان : الفوغار ، الجراد إذا احمر وانسخ من  
الألوان كلها ، وبديت أجنحته ... الجراد أول ما يكون سرورة ،  
فإذا تحرك فدياً قيل أن تنبت أجنحته ، ثم يكون فوغار وبه  
سمى الفوغار ، والناغمة من الناس . وهم الكثير المختلطون ...  
بذكر وبؤث ، وبصرف ولا يصرف ... فن صرفه وذكره  
جملة بمنزلة ققام والهمزة بدل من واو ، ومن لم يصرفه جملة  
بمنزلة عوراء . قال أبو العباس : إذا سميت رجلاً بفوغار فهو على  
وجهين : إما نوبت به ميزان حمره لم تصرفه ، وإن نوبت به  
ميزان قعاق صرفته .

وجاء في تاج الروس : الفوغار الجراد ، يذكر وبؤث ،  
وبصرف ولا يصرف ، هو أولاً سرورة ، فإذا تحرك فدياً ، فإذا  
نبتت أجنحته ففوغار . كذا في التهذيب .

وقال الأصمعي : والفوغار الكثير المختلط من الناس ، سموا  
بفوغار الجراد على التشبيه .

وفي نوادر قطرب : مذكر الفوغار أغوغ ، وهذا نادر غير  
معروف . وما تقدم نرى أن كلمة الفوغار تذكر وتؤنث وتصرف  
ولا تصرف وأما همزتها فمختلف فيها بين أن تكون منقلبة عن  
الواو وبين أن تكون للتأنيث .

وبالم قطرب فاعتبر الكلمة مؤنثة بلا نزاع ، واخترع لها  
مذكراً وهذا هو حكم اللمة وراى علماء اللمة ، فبلا حرج على  
ابن السبكي إذا أثبت « الفوغار » في طبقات الشافعية ، ولا ترتيب  
على فقيد البرية التتأنيثي إذا نقل ذلك بلا تعقيب .

برهان الربيع الراجح تالي

قرأت باعجاب ما كتبه الأستاذ إبراهيم زكي الدين بدوي  
معتقاً على كلام صاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا  
غير أنه قد استرعى انتباهي في كلام معاليه هذه العبارة « وإن  
كما يقرر النحاة هي أشد أدوات النبي لله - تقبل إذ تفتيه نقياً باناً  
فالقرآن يسجل بصريح العبارة أن الاستطاعة مستحيلة أي أن  
الملة التوحمة للتصريح بالتعديد إن تتحقق أبداً »

والذي أعلمه أن لن كما ذهبت إليه جمهرة النحاة لا تقتضي  
تأييداً للنبي ولا تأكيده ، ولم يقل بذلك إلا الزمخشري في كتابه  
« الأعمودج والكشاف » مستدلاً على مذهب المنزلة في نفس  
رؤية الله تعالى حينما تمرض لتفسير الآية الكريمة من سورة  
الأعراف « قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه  
فسوف تراني » حتى لقد صار كلامه في لن مضرراً للأمثال فقال  
الأدباء « لن الزمخشري » وإني مع احترامي لألمية الزمخشري -  
أضع يدي في يد النحاة وأذكر لرد على كلامه أدلة منها

١ - أنه لم يقم دليل على كونها للتأييد

٢ - وأنها لو كانت كذلك للزم التناقض بذكر اليوم في

قوله تعالى « قلن أكلن اليوم إنسياً »

٣ - وللمزم التكرار بذكر الأبد في قوله تعالى « قل لن

تخرجوا مني أبداً » .

وأما التأييد في قوله تعالى « لن يخافوا ذليلاً ولو اجتمعوا ل

فن أمر خارجي لا من مقتضيات لن ، والله الوثق للسواب .

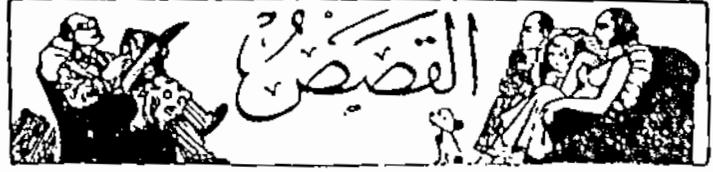
هارود محمد أمين

مِنْ وَرَاءِ الْمَنظَارِ

صَوْرَاتُ قَادِيَةٍ فَلَهُنَّ مِنْ حَيَاتِنَا الْإِجْتِمَاعِيَّةِ

بقدمه الأستاذ

محمد مصطفى



## أسطورة الحب الخالد

عن الانجليزية

بقلم الأستاذ ماجد فرحان سعيد

→→→→→

كان لأحد الملوك ثلاث بنات . وكان جمال الكبريين رائماً ساحراً . أما الصغيرة فلقد تفردت بجمال عبقرى يعجز البيان عن إيفائه حقه من الوصف الصادق البليغ . وتضوعت فتنة سحرها وجمالها حتى صار الناس يتوافدون عليها من كل صوب وحذب ليمتنعوا بمشاهدتها ، ويؤدوا لها فروض الاحترام الذى لا يليق إلا بفينوس — إلهة الحب والجمال .

وغضبت فينوس على هذا التمرد الذى بدا لها من الناس ، فهزت رأسها بسخط قائلة : « أمن المقول أن تقوى هذه المخلوقة البشرية على إهدار كرامتى واغتصابها ؟ اولكننى سأجعلها تنعدم وتمتنى لو لم يكن لها ذلك الجمال الخارق ! » . ثم دعت ابنها كيبيد — وهو كما نعلم إله الحب — واستشارته بشكواها قائلة : « كل ما أريده منك يا ولدى العزيز أن تعاقب بسيشى ، تلك الحسنة المتمردة ؛ أريد أن تنتقم منها انتقاماً يطفى غلتي ؛ دعها مثلاً تعلق بحب شخص حقير ، بذبحها من صنوف الإهانات أمرها وأقساها ! » . فتأهب كيبيد لتنفيذ أمرها ؛ وذهب إلى حديقة الجيلة ، حيث يوجد نيمان ، أحدهما عذب ، والآخر ملح أجاج . وملأ من كل منهما إناء ، وأسرع به إلى مخدع بسيشى ، حيث وجدها نائمة ؛ وذرف على شفيتها بضع قطرات من الماء المالح ؛ ولكن منظرها الفائق كان قد أثار في قلبه آنذاك كوامن الحب والإشفاق . ثم وخز جانبها بطرف سهمه فاستفاقت مذعورة ، وفتحت عينيها لتشاهده ، إلا أنها لم تتمكن من رؤيته لأنه كان متخفياً . فانظرت لمركبتها حتى جرح نفسه

بطرف سهمه . ولكنه لم يعبأ بجرحه ، وكل ما كان يبتغيه أن يخفف من الضر الذى لحقه بها ؛ ولذلك عاد قدرف على جرحها بضع قطرات من البلسم الساقى .

ولم نجح بسيشى نفعاً من سحرها وجمالها بمد أن حل عليها غضب فينوس ، لأن أحداً لم يتقدم إليها طالباً الزواج ، مع أن أختها ، ربما لا تضاهيها سحراً وجمالاً تزوجتا منذ وقت طويل . وجلست الحسنة وحيدة في مخدعها ، وسمنت هذه الوحدة حتى وهذا الجمال ، هذا الجمال الذى نالت به أكبر المدح والإطراء ولكنه عجز عن إيقاظ الحب في القلوب .

وخشى أبواها أن يكونا قد أثارا سخط الآلهة ، ولذلك استشارا الكهان في أمرها ؛ فملا إذ ذاك بأنه كتب لها أن لا يكون زوجها من البشر ، وإنما هو وحش مروع ينتظرها على قمة جبل قريب . فلأت هذه الكلمات قلبيهما رعباً وحزناً ؛ ولكن بسيشى قالت لها : — « ولم تنتعجان على الآن ؟ لقد كان أجدر بكما لو حزنتما عندما كان الناس ينترون على باقات الشناء الذى لا أستحقه ، حتى بلغ بهم إجلالى أن دعوتى فينوس إلتى أقدر الآن بأننى نحبة ذلك اللقب ؛ هيا إذا أوصلائى إلى الجبل الذى سألقى عليه حطى العازب ! » .

وتحت جميع الترتيبات ؛ وأخذت الحسنة مكانها في الموكب المتوجه إلى الجبل ، ما بين تحيب الناس وعويلهم . وهناك تركوها وحيدة ، وعادوا إلى بيوتهم .

وقفت الحسنة على خافة الجبل بقلب لاهت من شدة الخوف ، وعينين محمرتين من كثرة الدموع . وإذا بالريح الغربية اللطيفة تأتي وتحملها إلى واد مزهر . وهناك ألقت بنفسها على الضفة الخضراء واستسلمت للنوم . ولما استفاقت نظرت حولها ، وإذا بها ترى حديقة غناء صفرت على حناقي ممراتها أكاليل من الخضرة الزاهية ؛ فدخلتها ، ودهشت إذ رأت في وسطها نيماناً تفيض منه مياه بلورية صافية ، وبالقرب من النبع قصر أبيض ، أعمدة ذهبية لامعة ، وجدرانها مرصمة بالسوسم والنقوش البديعة التى ترناح لها العين ، وتنم القلب بالهجة والسرور .

وعندما توغلت في الحديقة ، رأت غرفاً وقاعات نغمة ، تنص بالكنوز الثمينة وبشمرات الفن الرفيع والطبيعة الخلابة .

استقلت له في النهاية . وما إن أصامت المصباح واقتربت من زوجها ، حتى شاهدت بدلا من الوحش الخفيف الذي حذرت منه ، إلاها جويلا ساحرا ، تتدلى على رقبتة العاجية ووجنتيه الموردين ، منائر ذهبية من الشعر ، وينتمب على كتفيه جناحان نديان أبيضان ، عليهما ريش لامع كنوار الربيع . وعندما أدت المصباح من وجهه ، سقطت على كتفه قطرة من الزيت الساخن فاستفاق إذ ذاك مذعورا ، وحدق فيها برهة ، ثم أطلق جناحيه للريح ؛ وطار من النافذة دون أن يفوه بكلمة واحدة . وعبثا حاولت بسيشي أن تلتحق به ؛ فلقد سقطت من النافذة على الأرض . وعندما رآها كيوييد تتمرغ بالتراب ، توقفت عن طيرانه ورجع إليها ثم قال : « أ كذا تقابلين حيي أيتها البلهاء ؟ أهكذا ، بعد أن عصيت أوامر والدتي وأخذت زوجة لي ، تدعنين لإغواء أختيك ومحاولين قتلي ؟ ولكن ارجعي إليهما وافلي ما تشائين ! واذكري أنني لن الحق بك أي قصاص سوى أن أهجرك إلى الأبد ؛ إذ كيف يمكن للحب أن يأوى ما بين الشكوك ؟ ! » وما كاد ينهي كلامه حتى طار بعيداً وتركها مستلقية على الأرض تملأ الكأذ بمويلها ومحبيها .

واستعادت الحسنة بعض رشدها ونظرت حولها ، وإذ بالقصر والجنان قد تلاشت واختفت ؛ ووجدت نفسها على مقرب من مسكن أختها . فقصده ، وقصت عليهما ما حدث . فتظاهرا بالحنن والإشفاق ، ولكنهما قد ابتهجتا داخليا ، وظنتا بأنه مر الممكن أن يختار كيوييد إحداها بدلا منها . غير أنهما لم يجوه بتلك الخطة ، بل صعدتا في الصباح التالي إلى الجبل ، ونادتا على الريح الغربية لكي يحملهما إلى كيوييد . فلما قفزتا في الهواء سقطتا في الهاوية رقصي على حياتيهما .

أما بسيشي ، فقد أخذت تهيم على وجهها ليل نهار ، باح عن زوجها . فوقعت ميناها على رأس جبل شامخ ، يطل من فوق حاجبه هيكل بهي ، فتهدت وقالت في نفسها : « ليس ممكنا أن يكون حبيبي هناك ! » . وأسرعت صورا قته . وما كادت تدخله حتى رأت فيه أكواما كبيرة من الحمار والشمبر ، تترت حولها للتاجل وآلات الحصاد . وأرادت تسترضي فينوس ، ولذا عمدت إلى فصل هذه الأشياء بمغ عن بعض . فلما رأتها سيريس - إلهة الحصاد - منهو في العمل ، خاطبتها قائلة : « مسكينة أيتها الفتاة ! ولكرما

وإنها لكذلك ، إذ بها تسمع صوتا يخاطبها قائلا : « أيتها الفتاة الفاضلة ! إن كل ما تربنه ملك لك ! وإنما الأصوات التي تسمعيها أصوات جواريك اللواتي ينتظرن تنفيذ ما تأمرين به . فإذا ما أردت الاستراحة فهناك على فراشك الوثير ؛ أما المشاء ، فإنه ينتظرك في الخيمة المجاورة » .

وقعت الحسنة كما أشير عليها ؛ فبعد أن استراحت جلست في الخيمة ، حيث وجدت مائدة ممددة ، عليها من المأكولات ألذها ، ومن الخمر أجودها . كما وإنها شفت أذنيها لسباع الألحان العذبة التي كانت تزفها فرقة موسيقية خفية .

ولكنها حتى ذلك الوقت لم تكن قد رأت زوجها الموعود ، لأنه كان يأتها في ساعات الظلام ، ويأدرها قبل انبثاق الفجر . ولطالما تضرعت إليه أن يمكث عندها لتتمكن من مشاهدته ؛ ولكنه لم يكن ليوافق أبدا ، بل كثيرا ما كان يقول لها : - « ولم ترغين في مشاهدة ؟ هل تشكين في حيي لك ؟ إنني أخشى إن رأيتي إما أن تخاف مني ، أو أن يستحيل حبك لي عبادة حارة ؛ وكل ما أرجوه أن تقابليني بمثل حيي ! » .

وكان هذا الجدال قد هداها مدة من الزمن ، لاسيما وقد استمرت تلك السعادة التي رتمت فيها . ولكنها عندما كانت تخلو بنفسها ، كانت تمن إلى أوبها وأختها . وفي إحدى الليالي طليت من زوجها أن يسمح لأختها بزيارتها . ففتحها ذلك الطلب عن طيبة خاطر .

وأمرت الحسنة الريح الغربية بإحضارهما . فأقبلتا في الحال ، وعانقاها وتبادلن القبل مرارا . ثم دعتهما للدخول مخدعها والقصر اللعبي ، وأرتهما هناك كنوزها المدبدة . فلما شاهدتا ما هي عليه من النعمة ورخاء البال ، بدأ الحسد يتخر في صدرهما . ولما استدجتها إلى الاعتراف بأنها حتى ذلك الحين لم تكن قد رأت زوجها ، بدأتا تنويانها على خيانتها ، وتوغران صدرها بشقي أنواع الشكوك ؛ وفي ذات مرة قالتا لها : - « أنسيت ما تنبأ به الكهان من أن زوجك ليس إنسانا ؟ ! إنه وحش مربع يتذيك الآن بكل لذيليا كلك في النهاية لقمة سائنة ! فاعمل يا أختاه بتصيحجتنا ؛ جهزي نفسك في الحال بمصباح وسكين حادة ؛ وعند ما يكون زوجك غارقا في نومه ، أشملي المصباح ، واقتربي منه ، وقتي بنفسك على حقيقة حاله . فإذا تأكدت من صحة ما نقول ، فلا تتواني دقيقة في قطع رأسه لتتخلصي منه ! » وقاومت بسيشي هذا الإغراء في بادئ الأمر ؛ غير أنها

الأموال - وقول لها : إن سيدتي فينوس ترجوك بأن تعضى لها في هذا الصندوق شيئاً من جمالك ، كما تستميد بواسطته ما فقدته من حسنها وورائها في أثناء اعتنائها بابنها المريض ... ولكن حذار من أن تتأخري عن الرجوع به قبل حلول المساء ! . فظنت بسيشى أن هذا واسطة للقضاء عليها ، إذ كيف تستطيع الوصول إلى الظلال الجهنمية مشياً على الأقدام ؟ ولذا صعدت إلى برج عال لتتدف بنفسها عنه ، فهبطت إلى الظلال الخائفة في أقصر وقت . ولكن سوتاً من البرج صاح بها قائلاً : « ولم تهمدين أيتها الحسنة إلى الانتحار بهذه الطريقة المزبلة ؟ » ثم دلهما الصوت على طريقة تستطيع بها أن تجوز إلى العوالم الجهنمية بأمان ؛ ولكنه حذرهما من فتح الصندوق . فعملت بموجب إشارته ووصلت بسلام إلى قصر الإلهة پروزرپاين حيث ملأ لها الصندوق بأمن نوع من الجلال ، ثم أغلق وأعيد إليها ؛ فرجعت به قائمة مسرورة ؛ ولكن ألت عليها في الطريق رغبة حائرة في فتحه ، لتأخذ شيئاً من الجلال الإلهي ، فطلى به وجنتها ، وتظهر أمام حبيبها بمظهر فائن أنيق . وفتحتة ؛ وبلغت بها الدهشة أقصاها عندما لم يجد فيه شيئاً من الجلال قط ، وإنما انبعث منه نوم جهنمي استولى عليها وأسقطها في الحلال على قارعة الطريق .

أما كيوييد فقد برح به الشوق لاقاء حبيبته ؛ فذهب إليها ، وجمع النوم عن جسمها ، وأعادها إلى الصندوق ، وأيقظها بوخزة خفيفة من طرف مهمه ، ثم قال : « أهكذا يفود بك حب الاستطلاع فينوبك مرة ثانية ويكاد يودي بك إلى الهلاك ؟ ! ولكن ما عليك من بأس ؛ أتمى الآن فقط ما فرضته عليك وألذني ، وستنسى الماضي ثم طار كالبرق وحلق في أجواء الفضاء ، وطلب من المشتري - إله السماء العظيم وملك الآلهة جميعاً - أن يتوسط لدى أمه لتوافق على زواجه من بسيشى وتباركه . ففعل المشتري كذلك وعند ما نال موافقتها ، أمر بإحضار بسيشى إلى القصر السباري حيث قدم لها شراب الآلهة ثم قال : « تشرين منه فتصبحين خالدة وسيدوم زواجكما إلى الأبد !

وهكذا استطاعت بسيشى بد أن تطهرتها المصاب والتجارب من أدران الخطيئة أن تتحد مع كيوييد ، وأن تنم معه بسعادة الحب الخالد .

مادرفرمان سعيد

لا تكتشي ، فسأرشدك إلى طريقة تهدين بها غضب فينوس . إذ هبى إليها ، وأظهرى لها كل خضوع واحترام ، تنال عفوها ، وتسترجى زوجك المفقود . فوافقت بسيشى على هذا ، وتوجهت إلى هيكل فينوس . فلما رأها الإلهة ، امت عينها ببارق من الغضب ، وقالت : - « أتذكرين الآن فقط بأني سيدتك ، أم جئت ههنا لزوري زوجك المريض ؟ سأختبرك الآن لأرى ما إذا كنت سالحة لأن تكوني زوجة له ! » ، وأمرت أن تنبها إلى مخازن الهيكل حيث توجد كيات كبيرة من التمع والشعير والنول والذرة ، وقالت لها : - « أرى اجتهدك الآن في فصل هذه الحبوب ، بعضها عن بعض ، على أن تنتهي من ذلك قبل حلول المساء ! . فلما أجالت بسيشى النظر فيما حولها ، وقفت بدهشة وبأس وذ هول أمام تلك الكومة الكبيرة التي تحتاج إلى عمل مضن طويل . وأثار كيوييد الشفقة في نفوس جيش من النمل ؛ وإذ ذاك توجه به نحو الكومة حيث فصل كل نوع على جانب ؛ ثم اختفى كيوييد ومن معه في أقل من طرفة عين . وعند حلول المسق ، جاءت فينوس تمس بقدها اللطيف ، وتبه بتاجها الحلي باهور . ولما رأت العمل قد تم ، لم تصدق أن بسيشى هي التي أمجزته . ولذا عزمت على اختبارها مرة ثانية . فدعتها في الصباح التالي وقالت لها : « أتزين تلك الحديقة الممتدة على حفاقي النهر ؟ هناك ستجدين قطيعاً من الخراف ، عليها أسواف ذهبية لامعة . اذهبي في الحال وأحضري إلى عيinat مختلفة منها »

وذهبت بسيشى إلى ضفة النهر هازمة على تنفيذ ما أمرت به ولكن إله النهر أوحى إلى الأفعاب النابتة على ضفتيه بمنبات مرزونة انسابت مخاطبها قائلة : - لا تحاولي أيتها الحسنة أن تقتربي الآن من النهر لئلا يغمرك فيضانه العظيم ! ولا تقتربي أيضاً من الكباش لئلا تنك بقرونها الطويلة ! ولكن انظري إلى ما بعد الظهر ، فيستريح القطيع تحت ظلال الأشجار وتستطيعين آنذاك أن تجوزي بأمان ، فتجدي قطع الصوف الذهبي مألقة على الأشواك وعلى جذوع الأشجار ؛ وما عليك آنئذ إلا أن تجمعيها وتعودي بها إلى سيدتك ! » فعملت بسيشى كما أشير عليها ، ورجعت وبداهها مملوءة نان سوقاً لامعاً براناً . وللمرة الثانية لم تحظ بسيشى برضى سيدتها التي أرادت أن تختبرها في ما ستؤول إليه تجربتها الثالثة والأخيرة ؛ فقالت لها : - « خذي هذا الصندوق واذهبي به إلى پروزرپاين - مليكة عالم